

جامعة الجبالي بونعامة خميس مليانة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

محاضرات حول الجغرافيا السياسية

موجهة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية جذع مشترك

إعداد وتحضير:

د. شكاكطة عبد الكريم

السنة الجامعية 2015/2016

تعتبر الجغرافيا السياسية من الفروع الأكاديمية المهمة في حقل العلوم السياسية والعلاقات الدولية، وحتى يتسنى للطالب اكتساب رصيد معرفي حول أهم المواضيع ذي صلة بهذا المقياس، وكذا لتمكينه من التحليل، التفسير والتنبؤ بالصورة المستقبلية للأحداث والسلوكات والظواهر في العلاقات الدولية - لاسيما النزاعات والحروب-، ارتأينا وضع هذه المطبوعة بين أيدي طلبتنا الكرام، كي يسهل عليهم فهم وإدراك القضايا الراهنة، في إطار جيوبولتيك الحراك السياسي والاقتصادي للأحداث.

لقد كان لزاما علينا ولوج هذا الموضوع بالتطرق بداية إلى الخلفية الفلسفية والفكرية لنشأة الجغرافيا السياسية كعلم، وتطبيقاتها في مختلف المجتمعات ولدى المدارس بإختلاف مشارها، مع تبيان الفرق بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا من خلال الفصل الأول.

ثم نتطرق إلى موضوعات الجغرافيا السياسية، وحدود الدراسة لهذا الفرع الأكاديمي ضمن محتويات الفصل الثاني. لندرس في الفصل الثالث والأخير من هذه المطبوعة، المدارس الفكرية الجيوبولتيكية وأهم مرتكزاتها الفلسفية، سواء الألمانية كانت، أو بريطانية-أمريكية (أنغلو ساسكسونية)، أو فرنسية.

الفصل الأول: الجغرافيا السياسية مفاهيم وتطبيقات.أولاً: مفهوم الجغرافيا السياسية:

إن الجغرافيا السياسية قبل أن تكون علم، عرفت استخدام واسع منذ قرون خلت، ليتم في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 وضع القواعد المعرفية والمناهج والموضوعات، التي ترتبط بالجغرافيا السياسية كعلم وحقل معرفي ضمن الدراسات السياسية.

ولقد اهتم العديد من المفكرين الإستراتيجيين بموضوع الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك، ذلك لأن الإستراتيجية تناقش فكرة جوهرية يقوم ويرتكز عليها الفكر الجيوبولتيكي -ولو بصفة افتراضية- مفادها أن هناك علاقة بين قوة الدولة وجغرافيتها.

إن جغرافية الدولة تتمثل أساساً في تلك المحددات الطبيعية والبشرية، التي تؤثر على قوة الدولة إيجاباً وسلباً؛ هذه المكونات هي المكان أو الرقعة الجغرافية التي تشغلها الدولة، والتي تتضمن طبيعة الموارد التي تمتلكها الدولة برّاً أو بحراً ونوعيتها، وكذا مدى اتساع أو ضيق حجم أو مساحة الإقليم الذي تتواجد فيه، وموقعها الإستراتيجي فيما إذا كان يطل على أنهار وبحار، وهل يساعد ويلائم على القيام بمختلف النشاطات الاقتصادية كانت أو عسكرية، فلاحية، سياسية وثقافية... الخ، وعدد السكان داخل هذه الدولة. فهذه المكونات تعد عاملاً مهماً في رسم معالم الحياة السياسية والاجتماعية للدولة، ووضع وتنفيذ خططها الأمنية والعسكرية والتنمية.

ومكونات الجغرافيا التي ذكرناها تتربط فيما بينها ترابطاً تكاملياً، فاختلاف هذه المكونات أو أحدها ينعكس سلباً أو إيجاباً بنتائج نهائية على قوة الدولة. فلا يمكننا مثلاً الحديث عن دولة قوية، في الوقت الذي تعاني فيه من نقص في مواردها الطبيعية، أو أن موقعها الجغرافي غير منفتح على منافذ بحرية، أو لا يسمح لها بتصميم خطط عسكرية للدفاع ومواجهة أي هجوم ضد قوى مجاورة لها.

كما قد يكون عدد سكانها غير وافٍ لاستثماره في متابعة وإنجاز مختلف النشاطات والمشاريع، أو يشكل بضخامته عبئاً ثقيلاً أمام نقص الموارد، من زاوية أخرى فإن مساهمة الجغرافيا في بناء قوة الدولة، تكون أحياناً مسألة نسبية، إذ هناك عديد من الدول تملك مكونات الجغرافيا بأنواعها، إلا أنها تبقى أقل قدرة في ميدان الفعل الخارجي المؤثر على غيرها من الدول، بمعنى أن العامل الجغرافي لا يسهم في رسم قوة الدولة بصفة مطلقة، مادام

أن مكونات الجغرافيا مترابطة فيما بينها، وتختلف واحد منها يؤثر على قوة الدولة، فالعلاقة بين هذه المكونات إذن وقوة الدولة هي ما يسمى بـ: الجيوپولتيكس.

وكلمة جيوپولتيك لفظ مركب مكون من: Géo: تعني الأرض و Politics: تعني السياسة، والجمع بينهما يعطينا مصطلح سياسة الأرض والمقصود هو؛ دراسة الواقع الأرضي بكل مكوناته، وما قد يفرزه من متغيرات تؤدي إلى انكماش في سياسة الدولة أو توسعها وتطورها.

فالجغرافيا السياسية تختلف في أهدافها عن الجيوپولتيك، كما سنرى فهي كما يقول نورمان باوندر Norman Pounds حقل أو علم يهتم بدراسة الدولة¹.

فالأقاليم وحجم المساحة والموارد الطبيعية للدولة وكذا سكانها، هي ذلك الحيز الجغرافي الذي تتفاعل فيه سياسات الدولة داخليا وخارجيا وهو موضوع الجغرافيا السياسية.

ويعرفها الدكتور بيرسي وألكساندر فيقولان: « الجغرافيا السياسية هي عبارة عن الوصف والتحليل لمنطقة أو مساحة من الأرض فيها تنظيم سياسي أو وحدة سياسية وعلاقتها بمثلها من الكيانات السياسية»².

فالباحث حسب هذا التعريف في الجغرافيا السياسية، يدرس حدود الأقاليم السياسية، صفتها وموقعها وسلطانها ومواردها الطبيعية والبشرية، وسياسات مراكز القرار فيها وإنعكاسها على بقية الأقاليم وسواء كان مجال الدراسة داخل الدولة أو على المستوى الدولي.

بعد توضيح مفهوم الجغرافيا السياسية سنتطرق إجمالاً إلى نشأة الجغرافيا السياسية كعلم وتطور تطبيقاتها عبر المجتمعات البشرية والأزمنة، ثم نوضح الفروقات الجوهرية بين الجغرافيا السياسية والجيوپولتيكا كما يلي:

¹ - د. عبد المنعم عبد الوهاب: جغرافيا العلاقات السياسية. الكويت، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، 1977، ص 11.

² - المرجع نفسه، ص 13.

ثانياً: نشأة وتطور تطبيقات الجغرافيا السياسية:

في الحقيقة إن تأثير الجغرافيا على المجتمع البشري كان موضوع تناول ودراسة على يد مفكرين من شعوبٍ قديمة، قبل أن تصاغ مبادئ الجيوبولتيكس وتخضع للدراسة العلمية التحليلية.

فقد كتب المؤرخ اليوناني هيرودوت أن كورش ملك الفرس كان يهتم كثيراً بتأثير العلاقة بين المناخ وطبيعة الأرض على الروح القتالية لجنوده واندفاعهم في المعارك والحروب، كما كتب أرسطو* كيف تتأثر السياسة بالجغرافيا، وكيف تأثر سياسة المدن أو الدول بالعوامل الجغرافية والطبيعية، مشيراً إلى مدينتي أثينا البحرية وإسبرطا، حيث كانت الأولى تهتم بتعظيم قدراتها وقواتها العسكرية لاسيما البحرية، وهذا لحماية سفنها التجارية والدفاع ضد أي هجوم، في حين إسبرطا لم تكن لها تلك التجارة البحرية لأثينا، فكانت تلجأ إلى البحث عن أحلاف عسكرية خوفاً من قوة أثينا، وتحالفت مع قادة جزيرة ميلوس فالجغرافيا الطبيعية رسمت السياسات الأمنية وملامح قوة كل مدينة.

وعند العرب ضمن علماء الاجتماع، كتب ابن خلدون عن مظاهر الميل لدى سكان أواسط إفريقيا إلى اللعب والمرح، في ظل ظروف المناخ السائدة هناك، كما وضع قوانين توضح كيف تنشأ الدولة وتنمو وتتطور ثم تضمحل بعد ذلك، وذلك على أساس رابطة الدم التي تجمع بين أفراد القبيلة، وتشدد بعضهم ببعض وما يترتب عن ذلك عندما تضعف هذه الصلة.

ويمكن القول أنه قبل القرن 15م لم يتمكن قادة المجتمعات والدول من الاستفادة من الجغرافيا، للقيام بمختلف مهامهم واختيار السياسات الملائمة لمواجهة مختلف المشكلات، لكن الاكتشافات العلمية الكبيرة في القرن الخامس عشر، كانت وراء اقتسام الأراضي بعد ذلك على أسس جغرافية، إلا أن اعتماد السياسة على العوامل التي تشملها الجغرافيا الحديثة، لم يبدأ إلا في نهاية القرن 17م، حيث توفرت أدوات القياس الصحيحة والدقيقة التي أمكن بواسطتها تحديد المواقع، وحساب المسافات والارتفاع من سطح البحر ورسم الحدود¹.

* ولد أرسطو في 384 وتوفي في 322 قبل الميلاد.

¹- بيير سيليريه: الجغرافية السياسية والجغرافية الإستراتيجية. (ترجمة أحمد عبد الكريم)، ط1، [د،م،ن]، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1988، ص 16.

ويعد الكاردينال رشيلىو* أول من ربط بين السياسة والجغرافيا بإستخدامه فكرة "الحدود الطبيعية"¹.

وعند الغرب دائما كتب مونتسكيو الفرنسي (1689-1755)، في كتابه روح القوانين عن تأثير الجغرافيا على التباين السياسي والسلوك البشري، حيث أكد أن الجغرافيا والمناخ تلعبان دوراً كبيراً في تحديد التطور السياسي للدولة.

وترجع الكتابات نشأة الجغرافيا السياسية ضمن فروع الجغرافية البشرية، لبداية القرن العشرين إذ يعتبر الجغرافي الألماني راتزال (1844-1904) المؤسس الحقيقي لهذا العلم، حيث ظهرت آراؤه في كتابه "الجغرافيا السياسية" سنة 1897².

لقد أخذ المفكرون الألمان الريادة لدراسة العلاقة القائمة بين العوامل الجغرافية وطبيعة الحركة السياسية للدولة، فكان كارل ريتز واحدا منهم؛ إذ كان يعتبر ظروف السطح والمناخ مؤثر مباشر على الحركات البشرية وتاريخ الشعوب.

وقبيل الحرب العالمية الأولى، يعد العالم السويدي السياسي رودولف كيلن (1864-1922)، أول من أطلق تسمية "الجغرافيا السياسية"، ثم شاع استخدام المصطلح أثناء الحرب العالمية الثانية، بعد أن طوره عدد من الباحثين والمفكرين، كان أبرزهم الجنرال والمفكر السياسي الألماني كارل هاوس هوفر (1869-1945)، والذي بنت ألمانيا النازية تطلعاتها السياسية على أفكاره، وإن كان قد انتحر في النهاية احتجاجا على سوء استغلال آرائه³.

لقد شكلت هذه الأفكار مدخلا أساسيا للعاملين في حقل الجغرافيا السياسية وأصبحت فيما بعد مقدمة نظرية لفكرة المجال الحيوي. فالدولة هي كائن حي يتحرك نحو مجالات حيوية تعد ضرورية لبقائه واستمراره، ولو تطلب ذلك الصراع والحرب.

* ولد الكاردينال رشيلىو في باريس سنة 1558 وتوفي في 1642، وأصبح سكرتيرا للدولة للشؤون الحربية في 1616، وكردينالا في 1622، ثم رئيسا للوزراء، ومن إنجازاته بناء جامعة الصربون، والقصر الملكي PALAIS ROYAL، — أنظر: بيير سيليريه، المرجع السابق، ص 17.

1- المرجع نفسه، ص 17.

2- د. نعيم الظاهر: الجغرافيا السياسية المعاصرة. الأردن، اليازوري للنشر والتوزيع، 2007، ص 11.

3- د. مصطفى طلاس: الإستراتيجية السياسية العسكرية. ط1، جزء 1، دمشق، طلاس للدراسات والنشر والتوزيع، 1991، ص 327.

ثالثاً: الفروقات بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا:

إن الفرق بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، ظهر على إثر إجتهد المفكر الألماني رودلف كيلن، الذي وضع مصطلح الجيوبوليتيكا ليفرق هذا الفكر عن الجغرافيا السياسية. حيث عرف الجيوبوليتيكا على أنها التطبيق العملي للجغرافيا السياسية في تحليل القوة القومية، كما عرفها الألماني كارل هاوس هوفر فقال « إن الجغرافيا السياسية تبحث في الدولة من وجهة نظر المجال، بينما الجيوبوليتيكا تبحث في المجال من وجهة نظر الدولة»¹.

من هذا المنطلق فإن الباحث في الجغرافيا السياسية، ينطلق من الواقع لمعرفة الدولة وسياساتها. وأثر طبيعة الجغرافية في نوعية تلك السياسات اجتماعية، اقتصادية، ثقافية... الخ، أخذاً بعين الاعتبار حجم المساحة التي تتواجد عليها الدولة، وموقعها ومواردها وتعداد السكان فيها، وثقافتهم وعاداتهم وانتماءاتهم الدينية.

لكن المفكر الجيوبوليتيكي فهو ينطلق بداية من دراسة طبيعة مكونات الجغرافية، ليرسم بعد ذلك للقادة وصناع القرار في الدولة، الطرق والإستراتيجية المثلى لتعديل النقائص الموجودة في تلك المكونات كالتوسع للبحث عن موارد طبيعية أو مساحات شاغرة... الخ.

فينبغي التوضيح أن الفكر الجيوبوليتيكي يركز على نزعة وخلفية، تستهدف تحقيق مصالح سياسية قومية عدوانية للدول (فكرة المجال الحيوي). ولذلك يحاول بعض الباحثين تبني تعديلات على الفكر الجيوبوليتيكي، كي يستعيد ثقة استخدامه كعلم موضوعي الطرح، عبر الزمن كما هو الشأن بالنسبة لعلم الجغرافيا السياسية.

ومن خلال أبعاد الدراسة للعلمين يمكن أن نفرق بين الجغرافية السياسية، التي تتضمن دراستها ثلاثة أبعاد في الدولة هي:

- البعد الأول وفيه تعتبر الأرض عنصر ثابت يتمثل في الموقع، المساحة، الشكل، التضاريس والمناخ والنبات والحيوان.
- البعد الثاني ويتمثل في الإنسان وهو أكثر سرعة في التغيير ويشمل المذاهب السياسية التي تحكم علاقات الدولة خارجياً وداخلياً.

¹ - د. نعيم الظاهر: المرجع السابق، ص ص 14-15.

- البعد الثالث ويتمثل في البعد الزمني وذلك لأن دراسة العلاقة بين البعدين السابقين لا بد أن تكون في فترة زمنية معينة كالماضي أو الحاضر مثلاً¹.

أما الجيوبولتيكا فهي لا تنظر في البعد الأول للدراسة إلى الدولة على أنها مفهوم ساكن بل متحرك، كما تدرس العلاقات الخارجية والداخلية بين الأرض والسكان من وجهة نظر قومية وذاتية، وتركز على خمس مطالب للدولة وهي:

الاكتفاء الذاتي والمجال الحيوي والفكرة الإقليمية والصراع بين كل من القوى البحرية، البرية والحدود السياسية. فالدولة إذا إقتضى الأمر ومهدف تحقيق الإكتفاء الذاتي حسب الجيوبولتيكا تتوسع على حساب الدول المجاورة أو الأخرى، وتعمل لتحقيق ذلك على تعظيم قدراتها العسكرية، وفق ما تسمح به جغرافيتها سواء بحراً أو برأ.

وإجمالاً في هذا المقام يجب تبيان الفرق بين علم الجغرافيا السياسية وعلم الجيوبولتيكا على النحو الآتي²:

1. تحلل الجغرافيا السياسية الدولة أخذاً بعين الإعتبار البيئة الطبيعية، الاقتصادية والبشرية تحليلاً موضوعياً، لتبين أثر ذلك على الأحداث السياسية وقرارات صناع القرار للدولة، في حين تنظر الجيوبولتيكا لمجال الدولة الجغرافي، من وجهة نظر الدولة، ومطالبها في مجال السياسة الخارجية تحت تأثير النزعة الذاتية الوطنية.
2. الجغرافيا السياسية تحدد الطريق الصحيح الذي يمكن من تقييم المسائل القومية والعلاقات الدولية تقييماً موضوعياً، ينشد السلم بتحديد المسلك السياسي السليم. أما الجيوبولتيكا في صورتها العنيفة التي كتب عنها كارل هاوس هوفر، فتؤدي إلى الحرب استناداً إلى أن الدولة كائن حي يجب أن ينمو على حساب الآخرين (فكرة المجال الحيوي).
3. تدرس الجغرافيا السياسية مكونات الجغرافيا للدولة حالياً وفي ضوء الماضي، أما الجيوبولتيكا فتحاول رسم سياسة الدولة في المستقبل استناداً إلى المعلومات التي تتحصل عليها من الجغرافي السياسي.

¹- د. نعيم الظاهر: المرجع السابق، ص 11.

²- المرجع نفسه، ص 17.

4. الخريطة في الجغرافيا السياسية توضح الحقائق العلمية فقط، بينما في الفكر الجيوبولتيكي ترسم مليئة بالأخطاء العلمية، محرضة على العنف والحرب لخدمة المصالح القومية للدولة، كما فعلت ألمانيا العسكرية قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، باستخدام خرائط للدعاية.

وفي هذا الإطار يرى بعض الباحثين كأمثال جياروا أوتياتيل Gearoid O'tuathail وجون أنيو Jhon Agnew عام 1992، أن هناك فرق بين الجيوبولتيك النظري أي: الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك التطبيقي الموجه لرسم وتبرير إستراتيجيات الحكومات، كتلك التي تعتمد لوضع الغرب ضد الشرق أو الخير ضد الشر. فالجيوبولتيك يوظف بيداغوجيا وعلميا، ولكن أيضا يستخدم لأجل السيطرة، وهو ما يستدعي التفرقة بين المصطلحين، الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا من وجهة نظر إبستمولوجية¹.

وكل من الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك عبارة عن فروع علمية، طورت في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 في أوروبا، كمعارف وأدوات لسيطرة دول غربية في العالم، وهو ما أشار إليه مايكل فوشير Michel foucher، عندما تحدث عن الجيوبولتيكيين الألمان والبريطانيين، فبالنسبة له فإن العلمين هما توليفة عملية لإدارة الحرب وتسيير الحكم، وهو ما ذهب إليه يفس لاكوست Yves Lacoste².

¹ -Stéphane Rosière : Géographie politique et Géopolitique 2^{eme} édition, Paris, Ellipses Edition Marketing S.A, 2007, pp 12-13.

² -IBID, p 12.

الفصل الثاني: موضوعات علم الجغرافيا السياسية ومجالاته

الجغرافيا السياسية كعلم يدرس المحددات أو العناصر السياسية المكونة للفضاء الأرضي، وهذه العناصر أساساً هي: الأقاليم، الخطوط السياسية وكذا الأقطاب السياسية وهو ما سنوضحه في هذا الفصل، ثم نتطرق إلى نماذج عن دراسات الجغرافيا السياسية كجغرافية الانتخابات وجغرافية الموارد المائية كما يلي:

أولاً: موضوعات الجغرافيا السياسية:

I. الأقاليم السياسية: الإقليم السياسي يتضمن نوعين مختلفين من الأقاليم هي الأقاليم الإدارية من جهة والفضاءات الاجتماعية والثقافية من جهة أخرى، والتي تعد مسار من التفاعل والتعقيد كثيراً ما يتخطى حدود الدولة الوطنية.

فالأقاليم الإدارية هي بالأساس الدولة أو الدول كعنصر أساسي، ولكن ليست وحدها في التكوين السياسي للفضاء الأرضي، فهناك منافسة متزايدة من قبل فاعلين فوق أو تحت قومية للدولة، في إطار جيوبوليتيك العلاقات الدولية في العالم المعاصر.

فعلى مستوى أقل من الدولة نجد التقسيمات الإدارية (كالولايات في الجزائر مثلاً)، وكذا الكيانات التي بها شخصيات سياسية متفاوتة ومتنوعة، أما المستوى فوق قومي فهو يتمثل في المنظمات الدولية أو ما يسمى بالمنظمات ما بين الحكومات (OIG)، سواء كانت ذات بعد عالمي أو إقليمي، والتي تضاعفت خلال النصف الثاني من القرن 20، بسبب تطور التكنولوجيا ووسائل النقل والاتصال.

وهذه الفواعل تمثل هرم سلمي جديد في فضاء السياسة العالمية، أما بالنسبة للفضاءات الاجتماعية الثقافية العابرة لحدود الدول، فهي لا تتطابق مع الفضاء السياسي أو الإداري الوطني للدولة، فهذه الفضاءات تتميز بالتجانس النسبي لسكانها، وهي تمثل بذلك ظواهر اجتماعية وأهداف ثقافية¹.

¹ -Stéphane Rosière, Op.cit, p 31.

أ. الدولة: الدولة هي العنصر الأساسي في تشكيل الحيز أو النسيج السياسي للفضاء العالمي، وهي كما يقول الألماني فريدريك راتزل: «جزء من الأرض ومجموعة من البشر إنتظمت كوحدة لها إتجاه وشعور خاص وفلسفة أو فكرة واضحة محددة»¹.

فمن خلال هذا التعريف يتبين أن الرقعة الجغرافية أو الأرض ركن لقيام الدولة، ناهيك عن السكان والسلطة الحاكمة بفلسفة معينة. والدولة قد تكون لها مساحة جغرافية كبيرة أو صغيرة، وكل ذلك له علاقة بقوتها أو ضعفها بصفة غير مطلقة، وفي تقسيم الدول على أساس المساحة، نجد الباحث فالكينغ في كتابه عناصر الجغرافيا السياسية (Eléments of political Géography)، قد قسم دول العالم إلى الأحجام الآتية:²

1. الدول العملاقة (أكثر من مليون ميل مربع). Giant States
2. الدول الكبرى (بين نصف مليون ومليون ميل مربع). Large States
3. الدول متوسطة الحجم (بين مائة ألف ونصف مليون ميل مربع). Medium States
4. الدول الصغيرة الحجم (بين 10 آلاف ومائة ألف ميل مربع). Small States
5. الدول الصغيرة جدا (أقل من 10 آلاف ميل مربع). Microstates or Tinystates.

وتعتبر الدول البين السياسي الأكثر تقدما ورسمًا على الخرائط، لكن فكرة وجود الدول كحقيقة على هذه الخرائط غير قابلة للجدل وليست صحيحة في الواقع. فأحيانا يبين الواقع حدود الدولة الطبيعية وهي غير مجسدة مع ذلك على الخرائط، فالعلاقة بين الحقيقة والتقديم للخرائط جد معقدة. ولذلك تطالب عديد الدول بالخروج إلى الميدان -Facto- أو القيام بتسوية قانونية لحدودها، فبعض الدول لا توجد إلا في الواقع أو من الناحية القانونية، لكنها لا تحض بالاعتراف من قبل الجميع، وبالتالي فالدول التي لا تعترف بها ترسم خرائط خالية من حدود هذه الدول.

فمثلا الصين التي بها دولتين هما؛ الصين الشعبية وعاصمتها بيكين والصين الوطنية تايوان، فنجد فقط 20 دولة تعترف بتايوان، وبعضها تعترف بواحدة ولا تعترف بالأخرى، فإسرائيل مثلا لا تعترف بها بعض الدول العربية وهي ذاتها التي تعترف في الوقت نفسه بفلسطين، وبعض الدول تعترف بنفسها لوحدها، كقبرص الشمالية التي تم

¹ - د. عبد المنعم عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 15.

² - المرجع نفسه، ص ص 19-20.

بسط السيادة عليها من قبل جمهورية تركيا سنة 1983، وتم تعميرها بالسكان الأتراك لكن غير معترف بها إلا من تركيا فقط¹.

كما تجدر الإشارة إلى أن بعض الدول لها إقليم، عاصمة وحكومة وإدارة وجيش وعلم، ولكن غير معترف بها من طرف أي كان، ومثال ذلك الصومال البريطانية سابقا والتي انفصلت عن الصومال في 1991، كما أن هناك دول معترف بها دوليا ولديها مقعد في الأمم المتحدة كعضو ملاحظ، لكنها لا توجد في الواقع على الخرائط، مثل فلسطين والجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، فالأولى عضو في منظمة اليونسكو وكذا جامعة الدول العربية، والثانية عضو في منظمة الوحدة الإفريقية لكن لا نجد لهما أثر في الواقع بالنسبة للخرائط.

فهل يحتكم إذن الجغرافي إلى التسوية القانونية لتوظيف الدول في الخرائط؟، أم إلى البناء الإقليمي والحدود في الميدان؟!

في الحقيقة منظمة الأمم المتحدة قدمت الإجابة عن هذا السؤال في سبتمبر 2002، حين حددت النسيج الدولي العالمي بعضوية 191 دولة، وإذا أضفنا الفاتيكان وفلسطين كعضو ملاحظ في ONU، وكذا مونتنيغرو (الجبل الأسود)، المستقلة في 21 ماي 2006، مع تايوان يصبح العدد 195 دولة كعدد يحتكم إليه الجغرافي².

مقياس إقليم الدولة: La morphométrie territoriale: ونقصد به الصفات المعتمدة لتحديد إقليم الدولة، إما من حيث المساحة أو من حيث الشكل.

1. فبالنسبة لمساحة الدول نجد 195 دولة تتقاسم مساحة العالم بصفة متفاوتة، ما يقدم لنا نسيج سياسي وجغرافي دولي غير متكافئ، إذ نجد دول كبيرة المساحة وأخرى صغيرة بل أحيانا مجهرية.

وفي العموم فإن متوسط مساحة الدول هو 699500 كلم²، و فقط نجد 39 دولة تتجاوز مساحتها هذا المتوسط³.

¹ -Stéphane Rosière, Op.cit, p 31.

² -IBID, page 33.

³ -IBIDEM , Op.cit, p 35.

فمثلا بالنسبة للدول الكبيرة، وبالرغم من تفكك الإتحاد السوفياتي في 1991، باعتباره أكبر دولة طوال فترة القرن 20 بـ 20 مليون كلم²، فإن دولة روسيا الفيدرالية تبقى أكبر دولة في العالم حاليا بـ 17.07 مليون كلم².

* أما ما بين 10 إلى 5 مليون كلم²؛ نجد كندا بـ 9.97 كلم²، ثم الصين بـ 9.60 كلم مربع، والو.م.إ بـ 9.36 كلم مربع، البرازيل بـ 8.51 كلم² وأستراليا بـ 7.70 كلم²، وفي مجموع هذه الدول مع روسيا تمثل 3% من مساحة العالم أي: ما يعادل 62.2 مليون كلم²، ونجد الدول ذات المساحة المتوسطة عددها 76، بمساحة تتراوح بين 50 ألف إلى 500.000 كلم مربع¹.

* وبالنسبة للدول الصغيرة عددها 68 بمساحة أقل من 50 ألف كلم²، كسلوفاكيا والدانمارك بـ 43 ألف كلم²، إسرائيل 21 ألف كلم²، لبنان بـ 10.4 ألف كلم² وقطر بـ 11.4 ألف كلم²... الخ.

في حين هناك دول مجهرية مساحتها أقل من 1000 كلم²، مثل الدومنيك 751 كلم² والبحرين 678 كلم²، سينغافورة بـ 6.20 كلم² والسيشل بـ 453 كلم²، مالطا 316 كلم² ومالديف 298 كلم مربع، ومارشال (جزر) بـ 181 كلم² ونورو (الجزيرة) بـ 21 كلم مربع، موناكو بـ 2 كلم مربع والفاتيكان بـ 0.44 كلم مربع².

2. من حيث الشكل: الحديث عن شكل أقاليم الدول طور من قبل فردريك راتزل، وربما أصبح تقسيما قاصرا بسبب التحولات التي يعيشها العالم اليوم في التكنولوجيا ووسائل الاتصال والنقل الحديثة التي أصبح ممكن معها تغيير شكل الدول، وإجمالا هناك أربعة أشكال للدولة هي الدول المدمجة والمتجانسة، الدول ذات الشكل الزائد أو الإضافي، الشكل الممدد وكذا الشكل الجزأ، ويمكن توضيحها كما يلي: ³

الدول المدمجة والمتجانسة الشكل La forme Compacte: هي الدول البسيطة والمنسجمة والتي يمكن استغلال مساحة أكبر من أراضيها بسهولة تامة وبأقل التكاليف، سواء من حيث النقل كربط الحدود بعضها ببعض أو بالمركز، أو من حيث الاستغلال لمساحات أقاليمها كفرنسا، بولونيا، أنغولا... الخ.

¹ -Stéphane Rosière, Op.cit, p 36.

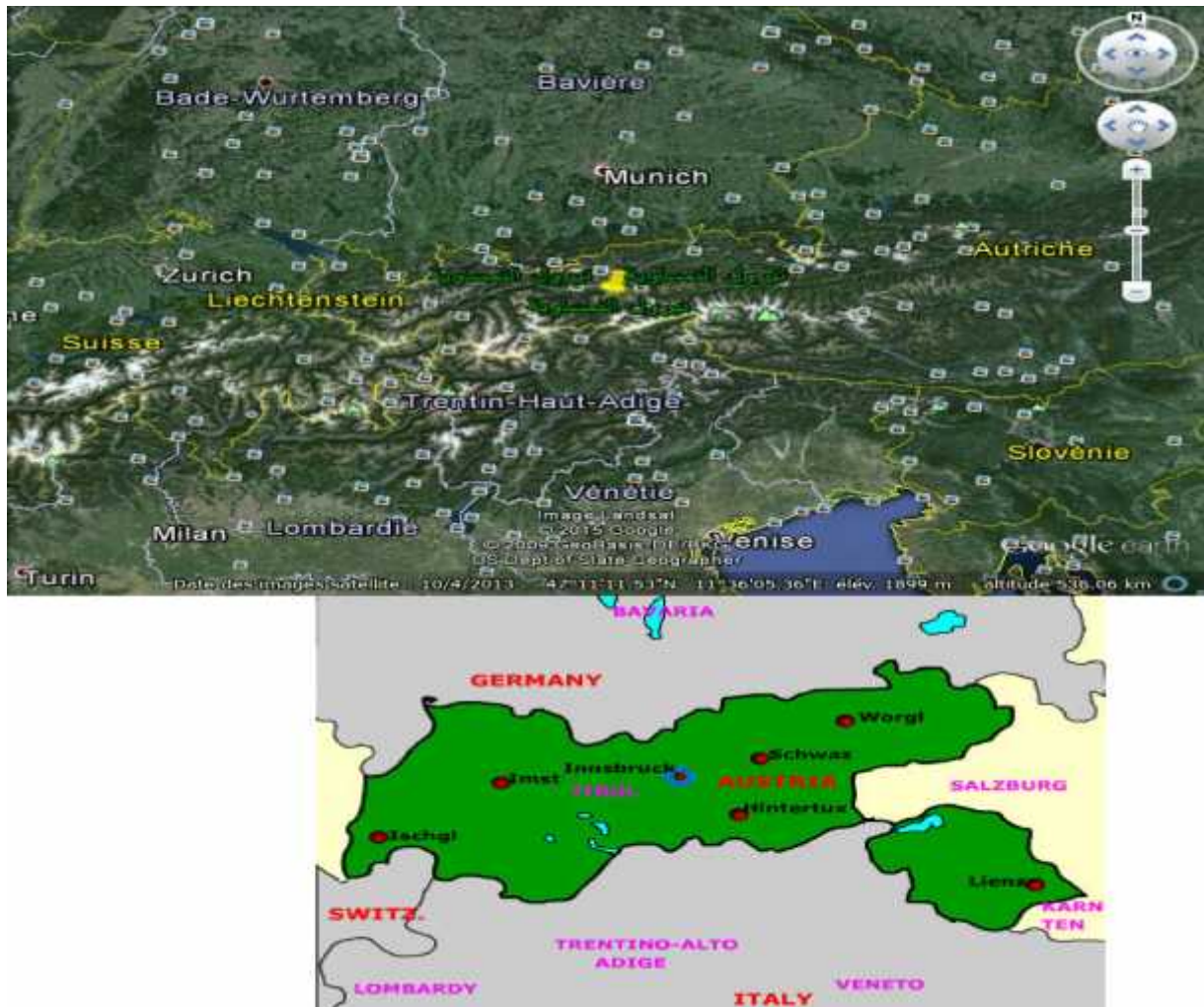
² -IBID, page 36.

³ -Ibidem, page 36.

; الدول ذات شكل زائد أو إضافي **La forme appendiculaire**: هي دول عرفت دمج إضافة أراضي وأقاليم لإقليم مركز الدولة، حتى يسهل الربط بينها وبين هذه الأقاليم، وهي الفكرة التي جاء بها الجيوبولتيكيون الألمان في إطار تجسيد فكرة "المجال الحيوي".

وممكن تكون هذه الإضافة بالزيادة أو بالنقصان كما هو الأمر بالنسبة لأقاليم تيرول النمساوية Tyrol autrichien، التي أدمجت بتراجع نحو الأرض المركزية للنمسا، بعد أن قسمت في 1918 بين النمسا وإيطاليا، حيث احتفظت بعاصمتها إنزبروك Innsbruck، أنظر إلى الخارطة رقم 01.

خارطة رقم 01 تبين موقع تيرول النمساوية



source : <https://www.google.dz/search?q=تيرول+النمساوية> & Biw. 02/01/2016, 11h15

كما نجد كبريفي النامية La Bande de Caprivien Namibie التي سميت من طرف المستشار الألماني ليون فون كبريفي Leon Von Caprivi، أما أرض تنحدر بين أنغولا وبوتسوانا، زامبيا وإلى حد ما زيمبابوي، وتشتهر بنهرها الزمبيزي وكوندو، التي تقطع الأراضي النامية نحو الشرق باتجاه جنوب إفريقيا، أنظر الخارطة رقم 02.

خارطة رقم 02 تبين موقع كبريفي النامية



:source([https://fr.wikipedia.org/wiki/Caprivi_\(r%C3%A9gion.02/01/2016,11h50](https://fr.wikipedia.org/wiki/Caprivi_(r%C3%A9gion.02/01/2016,11h50))

؛ الدول ذات الشكل الممدد: La forme étirée: و هي الدول التي تمتد باتجاه خطوط العرض كالنيبال و غامبيا، أو الدول التي تمتد باتجاه خطوط الطول كالشيلي، إيطاليا، النرويج في أوروبا، البنين، الطوغو أو ملاوي في إفريقيا و اللاوس في آسيا.

؛ الدول ذات الشكل المجزأ Les Territoires morcelés: هي الدول التي بها أقاليم مجزئة و متباعدة وأحيانا متقاربة من حيث المساحة، لكن في العموم نجد فيها جزء أو إقليم رئيسي ملحق بأقاليم مجزئة ومتباعدة، وهذه الأقاليم المعزولة والتي تحيطها دول أخرى، لا تكون تابعة لهذه

الدول المحيطة، وإنما تابعة لسيادة الدولة المالكة أو الرئيسة. ومثال ذلك: جزر آلاسكا التي تعد أكبر الأقاليم عزلة في العالم بمساحة 1518000 كلم² بنسبة 16.2% من الأراضي الأمريكية، ولكن بها فقط 0.2% من السكان الأمريكيين.

وفي آسيا بجوار اندونيسيا نجد سلطنة بروني Soltanat ou Darussalam Brunie، (أنظر الخارطة رقم 03)، حيث تتشكل من منطقتين مجزئتين، الأولى هي ديراج Daerah على الشرق من منطقة تومبورونغ Temburong بمساحة 1304 كلم مربع، أي: 22.6% من مساحة سلطنة بروني 5770 كلم مربع، والتي عزلت عن الجزء الأكبر من السلطنة بممر لونبونج Limbang الذي يقع في الدولة الفيدرالية الماليزية¹.

خارطة رقم 03 تبين موقع سلطنة بروني ما بين اندونيسيا وماليزيا



Source : [http:// www.worldatlas. com/webimage/countrys/asia/bn.htm](http://www.worldatlas.com/webimage/countrys/asia/bn.htm).02/01/2016,12h20.

وتجدر الإشارة إلى أن مقياس الدولة حسب المساحة أو الشكل غير مطلق ونهائي، فهناك من يعتمد معايير أخرى لقياس إقليم وقوة الدولة، حيث حدد جوستد Sjosted لذلك عنصري إجمالي الإنتاج المحلي واستهلاك الطاقة. أما الباحث جيرمان German ، فقد وضع عوامل أخرى لقياس قوة وإقليم الدولة وهي: الاقتصاد

¹ -Stéphane Rosière, Op.cit, pp 36-39.

القومي الذي يشمل الموارد الزراعية والمعدنية والصناعية والمواد الخام، وكذا المساحة من جهة أخرى والسكان والقوة العسكرية¹.

ب. الأقاليم تحت وفوق قومية **Les territoires infra et supraétatiques** :

إن الدولة ليست هي العنصر الوحيد الذي يشكل النسيج الدولي العالمي، فالجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا المعاصرة تهتم بدراسة مستويات جديدة للسلطة تنافس الدولة، وهي المناطق أو الدوائر كعنصر أو مستوى أقل من الدولة، وكذا المنظمات الدولية الحكومية عبر أو فوق قومية.

1. بالنسبة للأقاليم تحت قومية (أقل من الدولة) : فهي تتشكل من العناصر نفسها التي تشكل الدولة، لكنها تتميز بطابعها الإداري وهي تعود في نشأتها إلى الدولة منذ بدأت تقوم بعملية تنظيم شؤون مجالها الداخلي الذي تبسط عليها سيادتها.

وهذه الأقاليم قد تنشأ على أساس الحجم أو الدور، فمثلا على أساس الحجم نجد الإقليم من الدرجة الأولى يتمثل في الوزارة مثلما هو موجود في الجزائر، ثم الولاية ثم البلدية، وفي فرنسا نجد المناطق أو النواحي ثم المقاطعات ثم البلديات، كما نجد الأقاليم داخل الدولة تقسم على أساس الدور، كوزارة الصناعة، السياحة، التعليم العالي والبحث العلمي، الدفاع، الخارجية... الخ.²

2. بالنسبة للأقاليم فوق القومية Les territoires supraétatiques : هذه الأقاليم تمثل

خصوصية العام المعاصر وهي منظمات دولية، ومكون جديد للفضاء السياسي العالمي بالنسبة لدارس الجغرافيا السياسية، وتنشأ هذه المنظمات (OIG) بناءً على اتفاقيات توقعها الدول، ونجد عددها يزيد عن 300 منظمة منها 230 منظمة ذات بعد إقليمي و 80 منها ذات بعد عالمي كمنظمة الأمم المتحدة والفيفا... الخ.

وللتمييز بينهما يستخدم معيار التمثيل، بحيث أن الأولى تتشكل من دول على أساس ارتباط جغرافي أو ديني أو لغوي أو اقتصادي... الخ، كمنظمة دول الأوبك أو جامعة الدول العربية، منظمة الوحدة الإفريقية أو

¹ - د. نعيم الظاهر: المرجع السابق، ص ص 210-211.

² -Stéphane Rosière, Op.cit, p 40.

منظمة سيداو (أنظر إلى الخارطة رقم 04)، أما المنظمات الحكومية الدولية فهي تجمع معظم دول العالم، وتلعب دور هام في مسار العولمة، كالأمم المتحدة، اليونسكو... الخ¹.

خارطة رقم 04 تبين التوزيع الجغرافي للمنظمات الدولية الإقليمية والعالمية

ج. الفضاءات الاجتماعية الثقافية Les aires Socioculturelles: ففي أي إقليم

نجد مجموعة من الأفراد يسكنون ويمثلون صفات عديدة (العدد، الكثافة، الحركية، النمو الديمغرافي) وصفات أو ميزات نوعية (اللغة، الدين، الثقافة، مستوى المعيشة) فكلمة فضاء اجتماعي ثقافي تعني خصيصا الميزات النوعية للشعوب. ولهذا قد نجد في إقليم واحد شعب داخل حدود دولة واحدة. ولكن تفرق بينه حدود اجتماعية وثقافية تعطينا في الأخير عدة شعوب داخل إقليم واحد.

ونشير إلى أن هذه الفضاءات لم يشر إليها راتزل في كتاباته وإنما اهتم فقط بالدولة، لكنها أصبحت اليوم من صميم موضوعات الجيوبولتيك، خاصة بعد طرح مقاربة صامويل هنتغتون سنة 1997 في ما يسمى بـ"صدام الحضارات" Choc des civilisations.

وأول من تبنى دراسة لهذه الفضاءات الاجتماعية الثقافية هو كنافو Cnafou عام 1997 من خلال مقاربة ديمغرافية، في حين نجد معظم الجغرافيين و الدراسات البشرية منذ سنين لا تهتم إلا بالصفات العددية لهذه الفضاءات لأنها أكثر استخدام وأسهل² وهذه الفضاءات قد نجدها في شكل مهني كالنقابات واتحادات العمال، الفلاحين... الخ. وقد نجدها في شكل ديني من خلال وجود معتقد واحد كمسلم، مسيحي وبوذي... الخ، وقد نجدها في شكل أيديولوجي كاشتراكي، شيوعي أو رأسمالي... الخ.

وحتى في شكل فكري إعلامي مثل ما يوجد الآن من فضاءات للتواصل الاجتماعي كالفيسبوك، التويتتر... الخ.

¹ -Stéphane Rosière, Op.cit, p 67.

² - IBID, p 76.

II. الحدود السياسية: الحدود هي الخطوط التي ترسم أقاليم الدول أو حدود الأقاليم الإدارية داخل الدولة الواحدة، أو حتى تلك التي تميز بين قبائل في الدولة الواحدة لأغراض سياسية، مثل الفضاءات الاجتماعية الثقافية، ومصطلح الحدود استخدم في خضم الحروب كما رأينا من قبل الألمان.

و الحدود قد تكون دولية وهي تعني القطيعة نوعا ما مع الجيوبولتيكا أي: أنها تنقص من سيادة الدول. وقد تكون إدارية داخل الدول أو خاصة بالمنظمات الحكومية ذات البعد الإقليمي أو خاصة بالفضاءات الاجتماعية الثقافية.

أ. الحدود الدولية: Les frontières internationales: هي الحدود التي تفصل بين دولتين أو أكثر، وهذه الحدود قد تكون أرضية وهي موجودة لدى كل الدول، وهي تختلف من حيث طبيعتها ومساحتها وموقعها، كما أن هذه الحدود قد تكون عبارة عن خطوط تماس بين عدة دول والدولة الواحدة، وقد تكون موجودة بالنسبة للدول التي تطل على البحر بنسبة معينة، فتكون لديها إقليم بحري والذي حددتها اتفاقية مونتغباي لقانون البحار سنة 1982 بـ 12 ميل بحري، كما يمكن أن تكون هذه الحدود جوية وفقا لما حددته اتفاقية شيكاغو لتنظيم الملاحة الجوية، وهي خطوط عمودية مقارنة بالأرض والبحر لغاية السماء المفتوح.

ويلاحظ أن كل هذه الحدود تعطي للدولة قيمة في التمثيل من خلال رموز وسلوكيات معينة، كوضع العلم في السفارات والقنصليات، ملصقات أو لوحات التقييم على السيارات، التحديد لصفة الدولة في جوازات السفر... الخ. وهذه الحدود قد ترسم سلميا بناء على اتفاقية، أو من خلال استفتاء كالذي نظم مؤخرا من قبل بريطانيا في أيرلندا الشمالية، كما قد ترسم عسكريا أثناء النزاعات والحروب.

ب. الحدود الإدارية وحدود المنظمات الإقليمية والفضاءات الاجتماعية والثقافية: في هذا النوع نجد الحدود الداخلية أو الإدارية، والحدود الخارجية بالنسبة للمنظمات الدولية الإقليمية والحدود الاجتماعية الثقافية.

1. بالنسبة للحدود الإدارية: هي الحدود التي يتم تشكيلها إداريا والتي تقسم كل إقليم الدولة، وقد تسمى مقاطعات أو نواحي... الخ، وهي مهمة لأنها أحيانا قد تكون مصدر لرهانات ومشاكل جيوبولتيكية

أساسية للدول، وفي العموم فإن أهميتها ترجع إلى الدور الإستراتيجي المتنوع الذي تقوم به، حيث قد تتكفل بانشغالات المواطنين على مستوى النواحي أو البلديات أي: المستوى المحلي، كما أنها مهمة لقدورها على البقاء و التحمل مثلها مثل الحدود الدولية.

ونجد ثلاثة أنواع من الحدود الإدارية:

; الحدود الإدارية في الدول الكونفدرالية أو الفدرالية أين تحتفظ الأقاليم بتشريعات خاصة بها لتسيير شؤونها المالية والاقتصادية، الإدارية والاجتماعية، ما عدا القضايا العسكرية والدستورية فهي تكون تابعة للسلطة المركزية، كما هو الشأن بالنسبة للوم.إ.

; الحدود ذات الوضع الخاص وعادة ما تنشأ للخلل جغرافي كأن تفصلها سلسلة جبلية أو طول المسافة... الخ، فتكون لديها سلطة في تسيير شؤونها مع التبعية للمركز، مثل الولايات المنتدبة التي استحدثت في الجنوب الجزائري مؤخرا كولاية عين صالح بهدف تقريب المواطن من الإدارة.

; الحدود الإدارية التي تنشأ في الدول المركزية ولكن لا تعني إطلاقا انفصال جغرافي مع الحدود الأخرى، وإنما إنشاؤها يعود لدور الأقطاب السياسية بهدف التحكم في تسيير شؤون الدولة (كالعواصم مثل العاصمة الجزائرية مثلا تكون الولايات تابعة لها ولكن ليست قطيعة جغرافية).

2. حدود المنظمات الدولية الإقليمية (OIG): هي تلك الحدود الخارجية للمنظمات الدولية ذات

البعد الإقليمي، وعادة ما يتم تحديدها على أساس جغرافي من خلال نقاط التماس التي تربط الدول الأعضاء من غير الأعضاء في المنظمة، كجامعة الدول العربية والإتحاد الأوروبي...، وقد تنشأ على أساس المصلحة التي تجمع أعضاء المنظمة، كأن تكون اقتصادية كمنظمة الأوبك ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE، حيث نلاحظ تباعد جغرافي لأعضائها لكنها متقاربة من حيث المصالح.

3. الحدود الاجتماعية والثقافية: هي عبارة عن إنقطاعات أو انفصالات بين الأقاليم على أسس اقتصادية

أو اثنية، كأن يكون فضاء متفوق تجاريا واقتصاديا أو حتى مهنيا (الفلاحين)، مهندسين... الخ، فتطرح مسألة الانفصال أو يكون فيه اختلاف في اللغة، العادات والدين... الخ.

III. الأقطاب السياسية: يقصد بالقطب السياسي العواصم التي تلعب دورا في التحكم وبناء أقاليم

الدول السياسية، كما أن كلمة القطب السياسي تعني ظواهر متعددة، بحيث قد نجد عواصم مغايرة لتلك التي تكون مصدر قرارات مركزية، ففي الواقع قد يكون لها دور سياسي، اقتصادي، أو تكون عبارة عن مؤسسات عليا في الدولة، كما قد تكون أقطاب ثقافية، روحية، ورمزية.

فالأقطاب ذات بعد معقد مثلها مثل الحدود وذلك من حيث الدور الوظيفي الذي تلعبه، أو الرمزي لقيمتها التمثيلية والإستراتيجية كرهانات كبرى للدول، ويمكن أن تنشأ هذه الأقطاب من رحم قيام الأقاليم السياسية للدول، أو أن إنشاء هذه الأقطاب هو الذي يمنحنا فيما بعد فرصة إنشاء أقاليم سياسية، فمثلا قيام دولة اسبانيا ولد لنا العاصمة مدريد، وكذا بولونيا بالنسبة للعاصمة فرسوفيا، في حين أدى إنشاء العاصمة بيونس أيرس لقيام دولة الأرجنتين¹.

أ. أولا العواصم: العاصمة نظريا هي المدينة التي تجمع مراكز القرار السياسي للدولة سواء الحكومة،

مجالس أو وزارات وكذا هيئتها الإدارية العليا، بحيث لها دور محدد في إدارة شؤون الدول، ولكن أيضا وزن اقتصادي، علمي وثقافي، والعواصم قد تجد واحدة مركزية في دول، وفي بعض الدول كالفيدرالية، نجد عواصم مستقلة على الفيدرالية مثل الكانتونات، والولايات الأمريكية... الخ

والعاصمة في الدول المركزية والموحدة تظهر بشكل أفضل منها في الدول الفيدرالية التي تنافسها عواصم لامركزية في اختصاصاتها الفيدرالية، كما أن العاصمة هي مصدر السلطات العمومية للدولة أو لمنطقة مستقلة، وهي تتميز بتمركز السلطات السياسية كالتنفيذية مثل رئاسة الجمهورية، أو القصر الملكي، وتشريعية مثل البرلمان أو قضائية مثل مجلس الدولة أو الهيئات الإدارية القضائية في فرنسا (la chacellerie).

وينبغي الإشارة إلى أن تحديد العاصمة قد يكون هائلي وأحيانا يكون مؤقت خاصة أثناء الأزمات السياسية والأمنية، فيتم إنشاء عاصمة مؤقتا إلى جانب العاصمة المركزية التي تعجز عن تسيير شؤون أقاليمها للظروف التي ذكرها، كقرار الحكومة الفرنسية بنقل إدارة العاصمة سنة 1940 من بوردو إلى جزيرة فيشي ببريطانيا لأسباب إدارية وأمنية².

¹ -Stéphane Rosière, *Op.cit*, p 173.

² -Stéphane Rosière, *Op.cit*, p 174-175.

وعادة ما يتم اختيار مساحة العواصم في المدن الكبرى للدول، حتى تتمكن من تسيير شؤون الأقاليم.

ب. العواصم السياسية أو مراكز القرار الأخرى: العواصم ليست فقط تلك الأقطاب السياسية

الناشطة، وإنما أيضا هي عواصم اقتصادية، مدن بها أكبر المنظمات الدولية، أو

كبيرة تلعب

1. قطاب المتواجدة في منطقة عمرانية داخل الدولة غير

التي توجد فيها العواصم الإ

نظرا لأهميتها

... وفي سويسرا

لها

و المسماة بجنيف ونجد في ايطاليا العاصمة

وفي البرازيل بر

...الخ.

2. أيضا عواصم لها دور استراتيجي

ات طابع ديني ثقافي قدس مثلا التي

و مكة المكرمة التي تعتبر

و مدينة الفاتكان التي تعد عاصمة دينية في

خاصة بالعالم المسيحي الكاثوليكي

زهر في القاهرة كعاصمة دينية و

في العالم.

التي تلعب دورا في تنظيم شؤون المنظمات الدولية ثناء الاجتماعات الرسمية

...الخ، لعاصمة نيويورك بالنسبة لمبنى الأ

وروي...الخ.

ثانيا: نماذج عن الدراسات الجيوبولتيكية:

التي تدرسها الجيوبولتيكا، من خلال إجراء البحوث في جغرافيا الموضوعات التقليدية في العلاقات الدولية.

فقد ركز مثلاً الباحث نيجمان على دراسة الجغرافيا الديناميكية للحرب الباردة، في حين درس غرنت وأنو
 1979 في Nijman Grant et Agnew 1966
 1994 Holdar

Dodds 1997، للقارة المجهولة في منطقة القطب الجنوبي (أنتاركتيكا)
 إستبصارات جديدة في أقدم قضايا الجيوبولتيكا عهداً، في حين دججت بعض موضوعات الإقتصاد السياسي في
 الجيوبولتيكا، وبخاصة موضوع الهيمنة من طرف أنو وتابلور سنة 1996
 الدولي، كما نجد فريق من الباحثين وقد طور "جيوبولتيكا نقدية" تستخدم التفسيرات "ما بعد البنيوية"
 2.

وضمن هذه الفروع سنناقش مضمون نموذجين منها هما جغرافيا الانتخابات وجغرافيا الموارد

أ. جغرافية الانتخابات: فت الجغرافية السياسية تطور في مناهج و

فروع جديدة في دراسة الجغرافية السياسية المعاصرة كجغرافية الصراع الدولي
 جغرافية الانتخابات التي نشأت في العقد الثاني من القرن 20

3.

في

لإظهار التباين الجغرافي و ملك النتائج التي تحددها مراكز القوى⁴.

نظمة للبرالية

الديمقراطية التي تتيح الفرصة في التمثيل النيابي و ولكن يختلف الباحثين في مدى همية الجغرافية

¹ -Stéphane Rosière, Op.cit, p 173.

² -Stéphane Rosière, Op.cit, p 174-175.

³ . : _____ : محاضرات لدى كلية التربية جامعة كربلاء، ص1

في اليمن أطروحة دكتوراه كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002 2.

⁴ -2 عن: فؤاد حمة خورشيد: جغرافية الانتخابات في الهند، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 46 2000 7.

ثما تزيد في الفجوة بين المركز و

في حين يرى البعض الآ ن جغرافية الانتخابات لها دور يديولوجي في توحيد

لى الساحات الدستورية .¹

ب. جغرافية الموارد المائية: علم يدرس مكان تواجد المياه

ات التي يمكن الحصول عليها في مخ

و البحيرات ...الخ.

تي

تي نسانية جمعاء في إطار يسمى بالعجز المائي أو الفقر المائي، والذي كثيرا ما

ههمية ه

ما تأكد في مؤتمر دوبلن سنة 1992 ومؤتمر ريودي جانيرو عام 1994

لى

راضي بفعالية تزيد عما كانت عليه في الماضي². المياه في الطبيعة توجد

لم تتم

(في شكل جليد).

ه

على شكل بخ

جمالا 510 ا كمية من المياه تقدر 1455

م مكعب موجودة في مساحة البحار والمحيطات :³

1- بيتر تايلور وكولن فانت: _____ 2 2003 40.

2- حسن أبو سمورود : _____ 1 1999 9.

3- حسن أبو سمورود : _____ 10.

الفصل الثالث: المدارس الفكرية الجيوبولتيكية

لقد كان للألمان الفضل في وضع أسس الجغرافيا السياسية في صورة الجيوبولتيكا، فكان من بين هؤلاء أبو الجغرافيا السياسية الحديثة ومؤسسها هنريك فون تريسك (1724-1804) الذي نادى بتوسيع رقعة الدولة عن طريق الفتح العسكري، ويعتبر كارل ريتز واحدا من الذين أسهموا في تطوير هذا الموضوع: فكان يرى أن القارات أعضاء رئيسية لكائن حي عظيم ألا وهو الكرة الأرضية الحية¹.

لقد أخذت فكرة المجال الحيوي تتطور لدى الباحثين الألمان، خصوصا بعد انتصار ألمانيا على فرنسا عام 1870، وظهورها كدولة منافسة لبريطانيا في مجال الصناعة والتجارة².

ويعد الألماني فردريك راتزل أول من درس وعالج المكان والموقع، معالجة منسقة ووازن بها بين الدول، ثم تبعه كيلن وهاوس هوفر، ورد عليهم من المدرسة البريطانية ماكيندر وكذا ألفرد ماهان من المدرسة الأمريكية، لتأتي في آخر الاجتهادات لتطوير الفكر الجيوبولتيكي المدرسة الفرنسية، لهذا سنتطرق للمرتكزات الفكرية لهذه المدارس على النحو الآتي:

أولا: المدرسة الألمانية: (القوة البرية):

لقد أصبحت الجغرافيا السياسية من أهم الموضوعات وأكثرها شيوعا في ألمانيا بعد الحرب. ع.1، وكان الحافز الرئيس لذلك هو الحرب نفسها، فألمانيا بعدما هُزمت في الحرب، اضطرت لتوقيع معاهدة صلح (فرساي)، كانت مهينة بالنسبة إليها، فدفعت هذه الهزيمة برجال الدولة والمفكرين والقادة العسكريين الألمان، للبحث في أسباب تلك الهزيمة، بوضع آليات لاستعادة مجدهم القومي، ومنح ألمانيا تبريراً جزئياً للتوسع على حساب الدول لاحقاً في إطار فكرة "المجال الحيوي"، التي تقوم على استخدام القوة البرية بحثاً عن المساحات الحيوية الشاغرة، فوضعوا قوانين جديدة أصبحت فيما بعد أسس قيام جديد أطلق عليه "الفكر الجيوبولتيكي"، هندس له في البداية راتزل ثم كيلن وهاوس هوفر مثلما نوضحه كما يلي:

1- أ.د عبد القادر محمد فهمي: المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، ط1، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006، ص ص 54-55.

2- المرجع نفسه، ص 55.

أ. فردريك راتزل: (1844-1904): يعتبر فريدريك راتزل أول من درس أهمية العامل الجغرافي وأثره على قوة الدولة، وقد قدم أفكاره بعد إتمام الوحدة الألمانية سنة 1870، متأثراً بالظروف السياسية والتيارات الفكرية التي سادت في أوروبا آنذاك¹.

أنهى راتزل دراسته الجامعية البولتيكنيكية في كازلسرو، حيث تلقى الدروس في الجيولوجيا، الباليونتولوجيا، والزولوجيا*، وأكمل دراسته في هايدلبرج أين تتلمذ على يد البروفسور إيرنست غيكل، الذي كان أول من استخدم مصطلح "علم البيئة". وشارك في حرب 1870 التي خاضتها فرنسا ضد بروسيا وعدد من الدول الألمانية، حفاظاً على هيمنتها في منطقة أوروبا، فقد تطوع راتزل في هذه الحرب أين نال وسام الصليب الحديدي على شجاعته².

فالجيوبولتيك كمنهج وضع من قبل فريدريك راتزل، وساعده في ذلك تكوينه متكامل، فهو جغرافي تكون في الصيدلة والعلوم الطبيعية، وكان متأثراً بأبحاث داروين (1809-1882) وأليكسوندر هومبولد Alixandre Humbolt (1769-1859)، حيث كان مهتم بالعلاقة بين الفضاء الطبيعي والمجتمعات، وطور من الأفكار حول الجغرافيا البشرية في كتاب من جزئين نشر ما بين 1882 ثم 1891، إذ يعد أول دراسة جغرافية بشرية، ثم نشر بعد ذلك ورقة بحثية في 1897 أسست لعلم الجغرافيا السياسية، إذ درس فيها تأثير المساحة في الدولة³.

لقد تأثر راتزل بنظرية النشوة والارتقاء، وآمن بأن الدولة كائن حي ينمو على حساب الكائنات الأخرى الدول عن طريق القوة، ففي كتابه: "الجغرافيا السياسية" سنة 1897، عرف راتزل الدول على أنها كائنات مرتبطة بالأرض، وقد كان مهتماً بالأرض فقط "وهذا ما حدث فيما بعد".

1- أ. د عبد القادر محمد فهمي: المرجع السابق، ص 61.

* الباليونتولوجيا: علم الحفريات القديمة، الزولوجيا: علم الحيوان.

2- ألكسندر دوغين: أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي. (ترجمة: عماد حاتم)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، [د.م.ن.]، [د.ت.ن.]، ص 71.

3 -Stéphane Rosière, Op.cit, p .13

فالدولة مثل الكائنات الحية تمر خلال العملية التطورية، فإما أن تنمو أو تتحلل وتلاشى، حيث لا تستطيع البقاء ساكنة لطبيعتها. كما نبه راتزل إلى الآثار الحتمية للأوضاع الجغرافية في تشكيل خصائص وسلوك المجتمعات البشرية من خلال إظهار أن السياسة تجري على مقتضى حتميات جغرافية كالموقع والمناخ والتضاريس¹.

لقد وضع راتزل ما أطلق عليه "قوانين النمو المساحي للدول"، في ورقة بحثية نشرت في 1896 أي: عام قبل نشر كتابه الشهير "الجغرافيا السياسية"، وأوضح راتزل سبعة أسس لكي تنمو الدولة بصورة سليمة وهي²:

1. تنمو مساحة الدولة بنمو حضارتها وثقافتها سكانها: تنمو مساحة الدولة مع نمو نفوذها الحضاري

من خلال انتشار ديانتها أو لغتها. فالترابط النفسي أو العقائدي بين الوحدات الجغرافية من الممكن أن يكتمل بترابط سياسي، ومن ثم فإن المناطق المتاخمة لحدود دولة يتحدث سكانها بلغتها ويعتقدون ديانتها، من السهل أن يمتثلوا امتدادا جغرافيا سهلا في المستقبل للدولة الجار، وذلك إذا ما رغبت في التوسع بطرق عسكرية أو دبلوماسية.

2. نمو الدول يكون لاحقا لنمو السكان: فزيادة عدد السكان تعني زيادة الضغط على الموارد ومحاوله

إيجاد مخرج عن طريق الهجرة إلى المناطق المجاورة أو السفر لرحلات تجارية، وهو ما يخلق نوعا من الألفة بين سكان الإقليم فتزداد أواصر هذه العلاقة والتفاهم عن طريق التجارة، أو بوجود وسائل اتصال طبيعية تسهل التقارب مثل: الأنهار والبحيرات والبحار أو عدم وجود عوائق طبيعية تفصل سكان الإقليمين.

3. تتسع الدولة عن طريق ضم وحدات أصغر أو دمجها: تزداد هيمنة الدولة ذات القوة الكبيرة

وتأثيرها على ما يجاورها من وحدات سياسية أصغر، ومن ثم تظهر صورة واضحة للتبعية من الوحدات الصغيرة لهذه القوة، وتظهر رغبة شديدة من سكان هذه الوحدات الصغيرة، للدخول مع الدول الكبرى المجاورة في شكل كتلتا اقتصادية أو سياسية أو عسكرية.

4. الحدود هي الإطار الخارجي للدولة وتتسع بنمو الدولة: فالدولة كلما كبر عدد السكان فيها كلما

كانت لها حدود لا تتوافق مع حجمها. ومن ثم فإن الحدود أو الإطار الخارجي للدولة يتغير بتغير الحجم.

¹ - د. نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص 35، نقلا عن: د. محمد طه بدوي: مدخل إلى العلاقات الدولية، بيروت، دار النهضة العربية، 1973، ص 84.

² - أ.د. عبد القادر محمد فهمي، المرجع السابق، ص 63.

5. الدولة في نموها تسعى دائما لضم المناطق ذات القيمة: فهي تسعى للتوسع والنمو باحتلال المناطق ذات القيمة الاقتصادية أو الموقع الإستراتيجي ك: السهول، الأودية، الأنهار، الممرات البحرية... الخ.

6. إن التوسع الأرضي للدولة البدائية يأتي بمثيرات من الخارج: فأفكار النمو والوحدة تنتقل من الدول الكبرى إلى الوحدات السياسية الصغيرة ذات الجذور الثورية، أو التي تبرز فيها شخصية قيادية، فتبدأ هذه الوحدة في قيادة الوحدات المحاورة وضمها وبداية التوسع وازدياد النفوذ المساحي.

7. تنتشر عدوى الضم واتساع المساحة بصورة سريعة بين الدول: فعملية التوسع مستمرة وهي تقود لتوسع آخر في إطار التصارع بين الدول لإثبات الذات، وقد عدل راتزل من هذا القانون فقال إن الأرض لا تتسع إلا لدولة كبيرة واحدة. مشيراً إلى استغلال المساحات الكبيرة ستكون أهم ظاهرة في القرن 20، على أن تتحكم الدول الكبيرة المساحة في تاريخ العالم في القرن 20، وكان يقصد روسيا في أوراسيا والو.م.إ في أمريكا الشمالية¹.

لقد انتقد فكر راتزل والجغرافية السياسية الألمانية انتقاداً كبيراً، خاصة من قبل البريطانيين والأمريكيين خلال سنوات الحرب وذلك لسببين: السبب الأول لأنه ألماني، والثاني لأنه استخدم لفظ "قانون" في تفسيره لنموذج النمو المساحي للدولة. فهذه القوانين حسبهم ليست ضرورة ملزمة، كما لا يمكن مقارنة الدول بالكائنات الحية، مادام لا توجد علاقة تطابقية بينهما، بل توجد علاقة تبادلية بين الأفراد والأرض التي يحصلون منها على قوتهم.

¹ - د. نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص 18.

ب. رودولف كيلن Rudolf Kjellen (1864-1922):

شهدت الفترة ما بعد راتزل ميلاد أحد أهم الدارسين لنظرية الدولة ككائن حي والأفكار الأخرى المرتبطة بالجغرافيا السياسية، ألا وهو العالم السويدي الجغرافي رودولف كيلن، فقد نظر للجيوبولتيك بعد انتقاده الجغرافيا السياسية في مقال نشر بمجلة *Ymer* ، والذي خصصه للحديث عن حدود السويد، وأعاد تكرار هذا اللفظ (الجيوبولتيك) في كتابه الدولة مظهر من مظاهر الحياة سنة 1917.

لقد تأثر كيلن أستاذ التاريخ والنظم الحكومية في جامعة جوتنبرج بالسويد، بأفكار راتزل في موضوع المقاربة العضوية بين الدولة والكائن الحي²، فكيلن اتبع نهج راتزل ولم ير أن الدولة كائن حي فقط، بل يعتبرها كائن عاقل له قدرة أخلاقية وذهنية. فالدولة في توسعها وسعيها للوصول إلى السلطة لا تتبع القوانين العضوية البسيطة فقط في التمدد المساحي، بل توظف ما لديها من تقنيات حضارية للوصول إلى الأهداف المرجوة، فهو صاحب الفلسفة: "القوة أهم من القانون وأن الضرورة لا تعرف القانون"³.

لقد اهتم كيلن مثل راتزل بدراسة العملية التي من خلالها تتحول قطعة من الأرض من منطقة جغرافية بسيطة، إلى مناطق حضارية وسياسية لكل منها غريزتها في البقاء والحفاظ على الذات ثم الانتشار والتوسع، وواصل كيلن أبحاثه وطورها فيما يعرف بنظرية الدولة، حيث قسم الدراسات المرتبطة بالدولة إلى⁴:

1. الجيوبولتيك: أي دراسة البيئة الطبيعية الجغرافية وأثرها على الدولة.
2. الديموغرافيا السياسية: Demopolitik: دراسة السكان والدولة.
3. الاقتصاد السياسي: Dekopolitik: دراسة الموارد الاقتصادية للدولة.
4. علم الاجتماع السياسي: Sociopolitik: دراسة التركيب الاجتماعي للدولة.
5. الحكومة السياسية: Knatopolitik: دراسة حكومة الدولة (النظام السياسي).

¹ -Stéphane Rosière, Op.cit, P 14.

² -أ.د عبد القادر محمد فهمي، المرجع السابق، ص 65.

³ -د. نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص 18.

⁴ -أ.د عبد القادر محمد فهمي، المرجع السابق، ص 65.

لقد اعتقد وتنبأ كيلن في الغالب تحت تأثير أفكار ماكيندر أن قوة الإمبراطوريات البحرية سوف تنتقل إلى الإمبراطوريات الموجودة على البر، والتي بدورها سوف تنتقل قوتها إلى البحر مرة أخرى، كما توقع ميلاد ألمانيا باعتبارها دولة عملاقة في أوروبا وإفريقيا وغرب آسيا.

ج. كارل هاوس هوفر: **Haus Hofer (1869-1946)**:

ولد كارل هاوسهوفر في ميونيخ في أسرة أستاذ جامعي، وعمل ضابطاً في الجيش الألماني أزيد من عشرين عام، وبين سنتي 1908-1910 عمل في اليابان بصفته الملحق العسكري الألماني، ونتيجة لضعف صحته تخلى عن منصبه العسكري، فعاد سنة 1911 إلى ألمانيا وحصل على درجة "الدكتوراه" من جامعة ميونيخ في دراسة له لليابان وجيوبولتيك إقليم المحيط الهادي، وكان بذلك أول كتاب يصدره "داي نيخون" حول جيوبولتيك اليابان¹.

لقد تعرف هاوسهوفر على هتلر فور الزج به في السجن إثر تمرده الذي لم ينجح، وذلك بواسطة تلميذ هاوسهوفر "رودلف هيس"، ويقال أن هاوسهوفر ساهم بأفكاره في كتاب هتلر "ماين كامبف"*، وذلك في المواضيع التي تستخدم فيها المفاهيم الجيوبولتيكية².

يعد هاوسهوفر من المفكرين الألمان الذين ساهموا في قيام الجيوبولتيك كمنهج، فبعد نهاية الحرب العالمية الأولى رفض نظام اتفاقية فرانساي، ومن هنا أطلق مجلة الجيوبولتيك نشرت في 1923، أين فرق بين الجغرافيا السياسية التي كانت حسبه وراء انهزام ألمانيا خاصة مع أفكار راتزل في بداية مشواره. حيث درس توزيع السلطة الحكومية على مساحات القارات والشروط (الأرض، المناخ، الموارد) التي من خلالها يتم ممارسة هذه السلطة من جهة، والجيوبولتيكا الذي يقدم لأجل نشاط سياسي في مجال طبيعي من جهة أخرى³.

لقد كان هاوسهوفر يعتقد أن الحياة للدول الكبرى أما الدول الصغرى فمصيرها الزوال، وأن العالم حسبه مصيره لثلاث حكومات، الو.م.إ في الغرب واليابان في الشرق وألمانيا في أوروبا وإفريقيا، فكان يجمع الدراسات الجغرافية ويقدم تفسيراتها لهتلر.

¹- ألكسندر دوغين، المرجع السابق، ص 111.

*"ماين كامبف" عبارة ألمانية تعني "كفاحي".

²- ألكسندر دوغين، المرجع السابق، ص 112.

³ -Stéphane Rosière, Op.cit, P 14.

لم يتعد هاوسهوفر عن أفكار راتزل وكيلن، فالدولة حسبه كالكائن الحي وفي مقدمة الوظائف البيولوجية لهذا الأخير هي وظيفة النمو، فالدولة بهذه الخاصية الوظيفية تنمو وتتوسع نحو مناطق جديدة غنية بمواردها الطبيعية وثرواتها المعدنية، والتي يمكن تسخيرها في الأخير لبناء وزيادة قوة الدولة¹.

إن هاوس هوفر مثله مثل راتزل كان وطني، موافق على فكرة جمع الألمان في حكومة واحدة لتعظيم قدرات ألمانيا، وذلك بوجوب تحالف ألمانيا مع الإتحاد السوفياتي، اليابان، الصين، والهند لإضعاف القوة البحرية البريطانية².

لقد كان هاوس هوفر من الألمان المعارضين غزو هتلر للإتحاد السوفياتي، باعتبارها دول آنذاك تمثل سدس مساحة العالم، وبالتالي مع مرور الزمن سوف تقدم المساحة مقابل ربح الوقت أي أنها تدافع بعمق، ناهيك عن فشل الغزو الفرنسي لروسيا تحت قيادة نابليون، وهو ما أخذه هاوسهوفر بعين الاعتبار فرفض غزو روسيا عام 1941³.

إن مناقشة النظرية العضوية التي قامت عليها أفكار الجيوبولتيكيين الألمان قبل و بعد الحرب العالمية الثانية، تدعمت بنقد المفهوم الضمني لنظرية الدولة ككائن حي، فتم إقرار مبدأ أن الدولة ليست كائنا واعيا ذو سلوك هادف، فكتب باوندز Pounds في ذات الموضوع يقول: « إن الدولة بذاتها لا يمكن أن تكون لها سياسة إلا بتطبيقها بواسطة صانعي القرارات، ولا تستطيع الدولة أن تنمو أو تموت أو تولد أو تتدهور إلا من خلال القرارات التي يملئها صناع القرار فيها».

وإذا كانت الدولة ليست كائنا يتشابه مع الكائنات الحية العضوية، فإنها على ذلك ليست مؤهلة للمنافسة على المساحة أو الموارد، وهي الصفة أو ميزة الكائنات الحية الطبيعية.

فالمدرسة الألمانية بررت توسعات هتلر وتعظيم قدرات ألمانيا العسكرية البرية، على أساس فكرة النمو الواجب للدول كما للكائن الحي، وأن المجال الحيوي هو حتمية التوسع، ولو كان ذلك بالقوة وضد الدول الأخرى.

1- أ.د عبد القادر محمد فهمي، المرجع السابق، ص 65.

2- Stéphane Rosière, Op.cit, P 14.

3- أ.د عبد القادر محمد فهمي، المرجع السابق، ص 71.

ثانيا: المدرسة الأنغلو ساكسونية: (القوة البحرية):

قد نخطئ إذا قلنا أن تشكيل الجيوبولتيك كمنهج هو مبادرة ألمانية خالصة، فبين الحربين العالميتين نشأت مدرسة كبيرة أنغلو-ساكسونية للجيوبولتيك، وازدهرت بعد الحرب العالمية الثانية أين عرفت تحول إيديولوجي أمريكي بإسهامات ألفريد ماهان، وكذا البريطاني هالفورد ماكيندر Mac kinder، تحت تأثير الإستراتيجية العسكرية والتاريخ والعلاقات الدولية، وبمبحث رسم أكبر النظريات العالمية المطورة في الفترات الطويلة.

1. ألفريد ماهان Alfred Mahan (1840-1914): هو أميرال أمريكي طور من مفاهيم القوة

البحرية التي تعتبر حسبه منذ العصور القديمة كقوى قارية، وقد أثر عمله في قراءات ونظرة الباحثين من العالم الأمريكي والبريطاني في القرن 20 لاسيما البريطاني هالفورد ماكيندر¹.

تلقى ماهان تكوينه في الأكاديمية البحرية الأمريكية التي تخرج منها في 1859، ليصبح بعد ذلك ضابطا في البحرية الأمريكية كأدميرال، ثم محاضرا في كلية الحرب البحرية في مدينة نيويورك في رودايلندا الأمريكية، فرييسا لها مواصلا تطوير الفكر الجيوبولتيكي القائم على الاهتمام بالقوة البحرية، حيث له ثلاث كتب هي²:

- * تأثير القوة البحرية في التاريخ بين 1660-1783 والمنشورة عام 1890.
- * تأثير القوة البحرية في الثورة والإمبراطورية الفرنسية 1793-1820 والمنشورة عام 1892.
- * القوة البحرية في علاقتها مع الحرب عام 1812.

انطلق ماهان في بناء نظريته حول القوة البحرية من دراسته بريطانيا، التي وجد فيها النقيض التاريخي لإمبراطوريات قامت على أساس القوة البرية، حيث اعتمدت جيوشها في حركتها على طرق اليابسة فامتلكت مساحات واسعة. لكن بريطانيا كقوة عظمى في التاريخ الحديث بنت قوتها في البحر معتمدة على الأساطيل البحرية القوية، بما لم يمكن أية قوة أوربية أخرى منافستها في سيادة البحر، كما أن إنفرادها في البحر أبعدها عن الانقسامات السياسية التي حدثت آنذاك بين القوى الأساسية في أوربا، ثم إن بريطانيا اعتمدت حسب إستراتيجية

¹ -Stéphane Rosière, Op.cit, P 15.

² - د. نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص 25.

تركيز القوة (Concentration of power)، بحشد أكبر قدر ممكن من السفن والأساطيل الحربية التي تزيدها فرص النجاح، في أية منازلة بحرية مع العدو ومواجهة حرب العصابات أو عمليات غزو تجارية¹.

ويرى ماهان أن القوة العسكرية الحقيقية هي القوة البحرية التي يمكن نقلها بالبحر إلى المكان المطلوب، في هذا المقام يرى أن الثورة الصناعية التي شهدتها أوربا بين 1760-1830، دفعت الدول الأوروبية إلى الاستعمار السياسي وتكوين مستعمرات لها فيما وراء البحار لتصريف الفائض من منتوجاتها والحصول على المواد الخام المتنوعة لمصانعها، وهذه الحركة أدت لإنشاء الأساطيل التجارية الضخمة لنقل السلع والركاب بين الشرق والغرب².

لقد أراد من تطور الملاحة البحرية إحلال الحديد محل الخشب في صناعة السفن التي أصبحت تشتغل بالبخار بدل من الشراع، وهو ما دفع الدول الأوروبية لإنشاء الأساطيل البحرية العسكرية لحراسة السفن التجارية من القراصنة والعدوان أي: أن البحار والمحيطات أصبحت كشرابين ضرورية تصل بين المستعمرات والدول الأوروبية المستعمرة لها، من خلال السيطرة على بعض المواقع الإستراتيجية على طول الطرق البحرية لحراسة هذه المستعمرات.

إن قيام قوة بحرية في أية دولة يتطلب حسب ماهان ما يلي³:

أ. الموقع الجغرافي للدولة: ويقصد به الموقع البحري فيما إذا كانت تقع على بحر واحد أو على بحرين أو أكثر، مع أخذ بعين الاعتبار صلاحية هذه البحار الملاحية وسهولة اتصالها ببعضها وبأعلى المحيطات. والنشاط البحري العسكري لأي قطر بحري يرتبط بنوع البحر الذي يطل عليه، فيما إذا كان مفتوحاً أو مغلقاً فالبلدان الواقعة على سواحل البحر البلطي تتأثر من الناحيتين التجارية والعسكرية إذا ما سيطرت دولة أجنبية على مداخل البحر.

وما يدل على ذلك سيطرة القوات النازية الألمانية على بحر الشمال، مما أدى إلى فرض نفوذها على البحر البلطي وضياع سيادة بلدان هذا البحر، لذا أصبح موقع السويد والدانمارك يعد من أفضل المواقع.

1- أ.د عبد القادر محمد فهمي، المرجع السابق، ص 75-76.

2- د. نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص 24-25.

3- د. نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص 26.

ب. طبيعة سواحل الدولة: بالنظر إلى طولها ونوعيتها الملائمة لإنشاء الموانئ، فكلما كانت السواحل متعرجة تكثر فيها الخلجان العميقة، أصبحت جاذبة لسكان ظهريتها ومشجعة لهم لركوب البحر والاتصال ببقية أنحاء العالم. فسواحل الإتحاد السوفياتي سابقا كانت طويلة ولكن معظمها غير صالح للنشاط البحري بسبب رمال البحر، كما هو الأمر بالنسبة للقطر الليبي، فله ساحل بحري طويل لكنه رملي لا يشجع السكان على القيام بنشاط بحري.

ج. صفات ظهيرة الساحل: هي تلك الأراضي التي تقع خلف خط الساحل للدولة، فيما إذا كانت واسعة وتتمتع بثروات طبيعية وفيرة تكفي لسد حاجات سكان الوحدة السياسية، فهي تصبح عامل جذب للسكان نحو الداخل بدل من التوجه جغرافيا نحو البحر، ومثال ذلك: فرنسا التي تطل على ثلاثة بحار (المتوسط، الأطلسي، وبحر الشمال) ولكنها ليست بحرية، لأن خيراتها كثيرة جلبت السكان للانشغال في البر كسبا للعيش بدل البحر، عكس إيطاليا واليونان التي تفتقر ظهريتها للموارد، فيذهب سكانها للبحر بحثا عن العيش.

د. مساحة الدولة وعدد سكانها: فماهان يرى أن المساحة الواسعة للدولة التي تطل على أكثر من بحر واحد، مع سواحل طويلة وصالحة للملاحة زائد ثروات طبيعية وكثافة سكانية كقوة بشرية تساعد على بناء الأساطيل البحرية وصيانتها، هي محفزات رئيسية لبناء القوة البحرية.

هـ. الخصائص القومية لسكان الدولة: فبناء أية قوة بحرية يتوقف على رغبة السكان وميلهم لركوب البحر، وهذا شرط لقيام صرح تجارة بحرية تكفل تجميع الثروات الضرورية لبناء القوة البحرية.

و. توجه السلطة الحاكمة: أي: رغبة السلطة الحاكمة في التوجه نحو البحر لخلق قوة بحرية، وهذا من خلال توفير كافة الظروف الطبيعية إلى جانب الخصائص الاجتماعية التي يتميز بها سكان تلك الدولة.

في الحقيقة بنا ماهان نظريته انطلاقا من الخصائص الجغرافية للو.م.إ، حيث جاءت مطابقة للمعايير التي وضعها أساسا لبناء القوة البحرية، فأراد خدمة المصالح الأمريكية بدعوتهما للتوسع عن طريق نشر قواعد عسكرية بعيدا عن الحدود الوطنية للدولة، مشترطا بناء عدة أساطيل كبيرة بحرية يمكنها الدفاع القومي ضد أي خطر يوجهه للقوة البحرية للو.م.إ.

فكان يرى ضرورة احتلال الو.م.إ لجزر هاواي لأنها قاعدة عسكرية أمامية يمكنها أن تستخدم لصد أي هجوم يأتي من القارة الآسيوية، فقامت بضمها عام 1898 بقرار من الكونغرس، وبالتالي ضمنت مفتاح الدفاع عن القطاع الشرقي للمحيط الهادي، كما دعا إلى ضرورة فتح قناة بين الأمريكيتين تصل المحيط الهادي بالأطلسي، وذلك يتم بالهيمنة على البحر الكاريبي في القسم الشرقي من المحيط الهادي، وقد تحقق فعلا ما دعا إليه ماهان من قبل الرئيس "روزفلت" بالسيطرة على قناة بناما¹.

ومن مظاهر التوسع الإقليمي ضمن أفكار ماهان؛ استولاء الو.م.إ على جزيرة بورتوريكو عام 1898 إثر حرها مع اسبانيا، وإيجار منطقة جواتنامو جنوب شرق كوبا عام 1903 -لمدة 90 سنة-، وفي 1917 اشترت من الدانمارك جزر فيرجن، واستولت على جزيرة نافاسا إلى الجنوب من كوبا، كما استأجرت من جمهورية نيكاراكوا جزيرتي كورون الكبرى والصغرى. فجميع هذه المواقع كان الهدف منها حماية موقع قناة بناما، كما استولت في نطاق المحيط الهادي على ميدواي Midway عام 1851، واشترت آلاسكا من روسيا في 1867².

لقد انتقدت نظرية ماهان التي تقوم بنشر القواعد العسكرية خارج الحدود الإقليمية للو.م.إ، فنجد أوان لاتيمور Owen Lattimore في مقال له بعنوان: "the Inland crossroads of Asia"، أي: داخل مفترقات الطرق في آسيا يقول: كلما بعدت القواعد الوطنية عن الوطن، كلما أصبحت خطرا كحاجز يحول دون نمو هيبة الو.م.إ إذ أن التطورات الحديثة في أسلحة الحرب قد تضعف فائدة القواعد البعيدة.

فمثلا ينتقد القواعد العسكرية الأمريكية على مقربة من ساحل آسيا للتحكم بالمصير الحقيقي للصين وروسيا عبر المحيط الهادي، لكن ذلك ليس له واقعية جغرافية، فالتطورات السياسية والعسكرية التي حدثت في السنوات الأخيرة أثبتت أن مصير القوتين السابقتين سوف يتطور في وسط آسيا ومن هناك سوف تنتشر نحو ساحل المحيط الهادي، مع إمكانية الذهاب والخروج شمالا³.

كما يشير Weigert في كتاب "الجغرافيا السياسية" عن أثر الموقع على الإستراتيجية وسياسة القوة، مقارنة بين القواعد العسكرية الموجودة داخل الحدود الوطنية وخارجها، فيقول أن القواعد العسكرية الأمريكية

1- د. نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص 29.

2- المرجع نفسه، ص 29.

3- د. عبد المنعم عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 196-197.

والروسية في القطب الشمالي تتميز بالأفضلية، عكس الو.م.إ التي تعمل على تنسيق نظام قواعدها في آلاسكا مع قواعدها في شمال كندا وجريلاندا، وهي مناطق لا تخضع لسيادتها¹.

كما أن القواعد المقامة في بلاد أجنبية عرضة للإخلاء من قبل الدول التي توجد في أراضيها، لأنها تتنافى وسيادتها أو أنها تخشى تهديدا من قبل دولة كبرى أخرى، كما هو حال القواعد الأمريكية في غريلاندا التابعة للدانمارك أو قاعدتها في إيسلندا، فإن إنشاء قواعد روسية في جزر Spitsbergen (أنظر الخارطة رقم 05)، يمكن أن يشكل خطرا على الأخيرة، كما أن سيادة الأسطول السوفيتي في البحر البلطي له أثره من هذه الناحية على موقف الدانمارك إذا تأزم الوضع².

خارطة رقم 05 تبين جزيرة بيتسبرغن التابعة للنرويج بقرب جزيرة غريلاندا الأمريكية



SOURCE : <https://en.wikipedia.org/wiki/Spitsbergen#/media/File:Spitsbergen.png> , 25/12/2015, 19H50.

¹ - د. عبد المنعم عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 197.

² - المرجع نفسه، ص 197.

2. **هالفورد ماكيندر Halford Mac Kinder**: يعد هالفورد ماكيندر من مؤسسي الجيوبولتيك في منطقة أوربا، فبعد أن أنهى دراسته في علم الجغرافيا، راح يدرس في جامعة أكسفورد منذ 1887، إلى أن عين مديرا للمدرسة الاقتصادية في لندن، وصار بين 1910-1922 عضواً لمجلس العلوم، وكان بين 1919-1920 الموفد البريطاني إلى روسيا الجنوبية¹.

لقد كان ماكيندر دبلوماسياً بارعاً بحكم دراسته الواسعة لعلوم الحياة، التاريخ والقانون والطوبوغرافيا والإستراتيجية والجغرافيا، فتأثر بأفكاره جيوبولتيكيين ككيلن وهاوس هوفر، بل وأثرت أفكاره في الإستراتيجية الألمانية عام 1940. فقد طور من مفاهيم جغرافية ذات بعد عالمي في مقال اشتهر به بعنوان: "Géographique de l'histoire" أي: المحور أو الارتكاز الجغرافي للتاريخ، والذي نشر في 1904 في "المجلة الجغرافية"، ففي وصفه الحركي للتاريخ في العالم، ميّز ماكيندر بين جزيرة العالم World Island، المشكلة من إفريقيا وأوراسيا والتي تكون وضعية الو.م.إ. وأمريكا عموماً تجاهها هي ذاتها بالنسبة لبريطانيا اتجاه أوربا (القرب ووجود الخطر). فداخل جزيرة العالم يشير ماكيندر إلى نقطة ارتكاز قارية "Pivot continental"، التي هي صعبة الاختراق ومن يسيطر عليها يسيطر على جزيرة العالم².

لقد أعاد ماكيندر طرح نظريته سنة 1919 في كتابه "المثل الديمقراطية والحقيقة"، وكررها مرة أخرى عام 1943 في حضم أحداث الحرب العالمية الثانية، وفي مضمونها أنه لاحظ وجود ثلاثة أرباع مساحة الكرة الأرضية مغطاة بالمياه في حين أن مساحة اليابسة لا تتجاوز ربع إجمالي مساحة الكرة الأرضية، ولاحظ اتصال البحار ببعضها فأطلق عليها المحيط العالمي World Océan، كما أطلق على اليابسة اسم جزيرة العالم.

وحسب ماكيندر فإن جزيرة العالم تشغل 1/16 من مساحة العالم واعتبر أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا بمثابة جزر تحيط باليابس تغطي 1/12 من مساحة الكرة الأرضية، وتتكون الجزيرة العالمية من أفروأوراسيا يتوسطها البحر المتوسط، حيث أشار إلى أن 14/16 من سكان العالم يقطنون هذه الجزيرة، أما الجزر المحيطة فيسكنها 1/16 من سكان العالم، ويسكن الجزر الخارجية (أمريكا الشمالية واللاتينية وأستراليا) نحو 1/16 من سكان العالم³.

¹ - ألكسندر دوغين، المرجع السابق، ص 85.

² - Stéphane Rosière, Op.cit, p 15.

³ - د. نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص 21.

ويمكن توضيح ذلك حسابيا وبيانيا كما يلي:

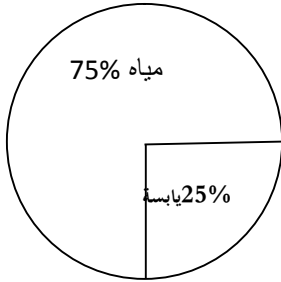
توزيع الماء بالنسبة لليابسة:

لدينا المساحة الإجمالية هي 100%

- مساحة الماء هي $\frac{3}{4}$. والنسبة المئوية لها مجهولة (X)

$$X = \frac{3}{4} \times 100 = \frac{3 \times 100}{4} = 75\%$$

النسبة المئوية للماء في العالم.



شكل (1) النسب المئوية لليابسة والماء في العالم

- مساحة اليابسة هي $\frac{1}{4}$. والنسبة المئوية مجهولة (X).

$$X = \frac{1}{4} \times 100 = \frac{100}{4} = 25\%$$

النسبة المئوية لليابسة في العالم.

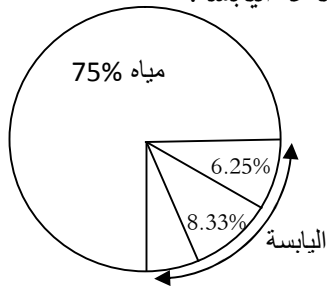
توزيع جزيرة العالم والناطق الأخرى على اليابسة في العالم:

لدينا مساحة اليابسة هي $\frac{1}{4} = 25\%$ من مساحة العالم.

- مساحة جزيرة العالم هي $\frac{1}{16}$ من اليابسة والنسبة المئوية مجهولة (X)

$$X = \left(\frac{1}{16}\right) / \left(\frac{1}{4}\right) \times 100 = \left(\frac{1}{16}\right) \times \left(\frac{4}{1}\right) \times 100 = \left(\frac{4}{16}\right) \times 100 = 25\%$$

إذن 25% هي مساحة جزيرة العالم بالنسبة لليابسة أي ما يعادل $\frac{1}{4}$ من مساحة اليابسة.



$$x = \left(\frac{1}{4}\right) \times 25\% = \left(\frac{25}{4}\right) = 6.25\%$$

النسبة المئوية لجزيرة العالم بالنسبة للعالم.

شكل (2) النسب المئوية لأمريكا الش الح. أستراليا

- مساحة أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا $\frac{1}{12}$ والنسبة المئوية لهذه المساحة مجهولة (X)

$$X = \left(\frac{1}{12}\right) / \left(\frac{1}{4}\right) \times 100 = \left(\frac{1}{12}\right) \times \left(\frac{4}{1}\right) \times 100 = \left(\frac{4}{12}\right) \times 100 = 33.33\%$$

إذن 33.33% هي مساحة هذه المنطقة بالنسبة لليابسة أي ما يعادل $\frac{1}{3}$ من مساحة اليابسة

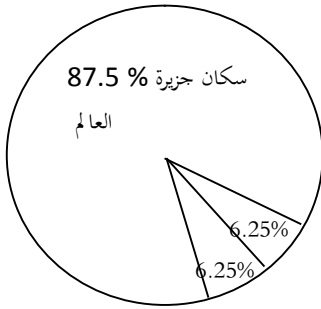
$$X = \frac{1}{3} \times 25\% = \frac{25}{3} = 8.33\%$$

النسبة المئوية لأمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا بالنسبة للعالم.

ونستنتج أن المساحة البيضاء المتبقية التي تمثل 10.42% من اليابسة هي تلك المناطق والجزر المحيطة بجزيرة العالم والتي لم يولها ماكيندر أية أهمية جغرافية.

; توزيع السكان على اليابسة في العالم:

لدينا الكثافة السكانية إجمالاً 100%



شكل (3): النسب المئوية لتوزيع السكان في العالم

- سكان جزيرة العالم $\frac{14}{16}$ من السكان والنسبة المئوية المجهولة (X)

$$X = \frac{14}{16} \times 100 = \frac{1400}{16} = 87.5\%$$

النسبة المئوية لسكان جزيرة العالم.

- سكان الجزر المحيطة $\frac{1}{16}$ من سكان العالم والنسبة المئوية المجهولة (X)

$$X = \frac{1}{16} \times 100 = \frac{100}{16} = 6.25\%$$

النسبة المئوية لسكان الجزر المحيطة هي 6.25%

معنى ذلك أن $\frac{1}{16}$ من سكان أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا المتبقية تمثل 6.25%

فمن خلال هذه الأرقام والبيانات تظهر أهمية جزيرة العالم التي تتمثل في أفريقيا وآسيا، فهي أصغر مساحة من اليابسة في العالم بـ 6.25%، ولكن بها أكبر كثافة سكانية في العالم بنسبة 87.5%، وفي جزيرة العالم

تتوسط حسب ماكيندر منطقة ارتكاز Pivot area، ثم اصطلح عليها فيما بعد قلب السويداء Heart .Land

تمتد السويداء من هـر الفولفا غربا إلى شرق سيبيريا، ومن المحيط المتجمد الشمالي إلى هضاب إيران وأفغانستان في الجنوب، ويغلب طابع السهول على المناطق الشمالية والوسطى والغربية، ولا يتخللها سوى جبال الأورال مع انصراف مياه القلب داخليا صوب المحيط المتجمد الشمالي، وتموقع غالبية منطقة السويداء في روسيا وجزءا من غرب الصين ومنغوليا وأفغانستان وإيران عدا مناطقها الساحلية، وقد عدل ماكيندر من منطقة قلب السويداء مضيفا مناطق جديدة، حيث مدها إلى شرق أوربا حتى هـر الألب¹.

وتكمن الأهمية الجغرافية لها في وجود السهول بها بعمق داخلي، كما تعد أفضل نموذج للدفاع بعمق، لأنها محاطة من الشمال بمسطح مائي متجمد أغلب الأيام مما يشكل منطقة حماية لها.

أشار ماكيندر أيضا إلى منطقة ارتكاز أخرى سماها السويداء الجنوبي، حيث تضم إفريقيا وجنوب الصحراء وتعد الصحراء حصنا طبيعيا للفصل بين الجنسين الأبيض والأسود، وهي ذات تصريف داخلي إلى أهـار النيجر والكونغو والزمبزي والأورانج واللمبويو، وتتصل المنطقتان عبر الدول العربية التي تمتد من النيل غربا إلى الفرات شرقا، وهو الخطأ الذي وقع فيه ماكيندر، لأن بلاد العرب تمتد إلى أبعد من هذه الحدود².

وبالنسبة لماكيندر بعد قلب السويداء يأتي "الهلال الداخلي"، الذي يتميز بأهـار تتصرف نحو البحار للملاحة، ويتكون من حواف السواحل والأراضي العربية الصحراوية في الشرق الأوسط والمناطق الموسمية في آسيا، وهي منطقة حضارة ذات تطور أكثر حركية، ما يتفق والفرضية التي تقول أن الحضارة ظهرت لأول مرة على ضفاف الأهـار أو البحار أي: "النظرية البوتامية".

وينبغي الإشارة إلى أن هذه النظرية هي نقطة تقاطع بين جميع النظم الجيوبولتيكية، بمعنى أن التقاطع بين المدارات المائية والبرية يمثل أهم عوامل تطور تاريخ الشعوب والدول³.

1- د. نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص 21.

2- المرجع نفسه، ص 21-22.

3- ألكسندر دوغين، المرجع السابق، ص 86.

ثم يأتي الهلال الخارجي وهو أمريكا الشمالية، اللاتينية وإفريقيا جنوب الصحراء وأستراليا، وليست هناك دولة مهمة في هذا الهلال سوى الو.م.إ وبريطانيا واليابان (أنظر الخارطة رقم 06).

خارطة رقم 06 تبين الهلال الداخلي والخارجي المحيط بمنطقة السويداء.



المصدر: الكسندر دوغين، المرجع السابق، ص 87.

فماكيندر يرى أن مسيرة التاريخ تبدأ من مركز جزيرة العالم وباتجاه الأطراف يجري الضغط المستمر لمن يسمون بـ"قراصنة البر". وهو ما تجسد بصورة واضحة في غزوات المغول إلا أن الصقالبية، الهون واللان... وغيرهم سبقوهم إلى ذلك، والحضارات في عمق أعماق Heart Land حسب ماكيندر لها طابع تسلطي، لا ديمقراطي ولا تجاري، وهو ما تجسد قديما في المجتمع الشبيه بإسبرط أو روما القديمة، ومن الخارج "الهلال الجزري" يتحقق ضغط ما يسمى بـ"قراصنة البحر" على جزيرة العالم، في شكل حملات استعمارية توازن فيما بين الدفعات البرية المنطلقة من الحدود الداخلية للجزيرة، وحضارة الهلال الخارجي تتميز بالطابع التجاري والديمقراطي، كما هو الحال

لدولة أئينا في العهود القديمة¹، فمنطقة الهلال الداخلي بسبب ازدواجيتها في الموقع الجغرافي، وتعرضها الدائم للتأثيرات الثقافية المتناقضة، أصبحت بؤرة التطوير الأفضل للحضارة.

لقد تخوف ماكيندر من تشكل دولة في السويداء كإمبراطورية، فتصبح جزيرة العالم قاعدة مهمة برية وبحرية وجوية، يخضع لها العالم كله، وكان يرى أن ذلك ممكن باتحاد روسيا مع ألمانيا غزواً أو اتفاقاً، فهو حاول لفت انتباه حكومته إلى ظهور هذه القوة البرية، التي لا تستطيع إنجلترا كقوة بحرية مواجهتها².

ولهذا يرى ماكيندر أن عهد الدول البحرية قد انتهى، وأن السيادة ستكون للدول البرية، فاستخدام الطرق البحرية حسبه لا يتم إلا من خلال إشراف القوة البرية.

في عام 1943 عدل ماكيندر نظريته، حيث اعتبر أن التهديد للسويداء يأتي من الإتحاد السوفياتي سابقا وليس من ألمانيا، كما أن الموقف السياسي للقوى العالمية لا يعتمد فقط على الموقع الجغرافي للقلب وإنما أيضا على البناء الصناعي، فالسوفيات حسبه لو خرجوا من الحرب العالمية الثانية منتصرين، سيصبحون أعظم قوة برية في العالم³.

- فملخص نظريته هو أن من يتحكم في شرق أوروبا يتحكم في قلب الجزيرة العالمية.
- من يتحكم في القلب يتحكم في الجزيرة.
- من يتحكم في الجزيرة يتحكم في العالم.

وعموما فإن أفكار ماكيندر ثبتت صحتها إلى حد ما، حيث لم تتمكن ألمانيا من السيطرة على المنطقة الحاجزة بين الجرمان والسلاف، وأصبحت الأراضي الممتدة من بحر البلطيق إلى بلاد البلقان في دائرة النفوذ السوفيتي الذي يسيطر على منطقة السويداء، وأثرت آراء ماكيندر في خطط بريطانيا وأمريكا، فكل الأحلاف ابتداءً من حلف الأطلسي هي محاولات لتطويق منطقة السويداء، والسيطرة على الهلال الداخلي المحيط بها⁴.

1- ألكسندر دوغين، المرجع السابق، ص 88.

2- د. نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص 23.

3- المرجع نفسه، ص 23.

4- د. نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص 24.

لكن في الحقيقة بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت معطيات جديدة أثارت شكوك حول صحة آراء ماكيندر، حيث ظهرت قوى كبيرة في جنوب شرق آسيا، وكذا الصين كقوى تحظى بمرتكزات طبيعية وبشرية تؤهلها أن تكون قوى عالمية في منطقة الهلال الداخلي، ناهيك عن تربع الو.م.إ على عرش العالم وهيمنتها على النظام الدولي منذ 1989، أمام انهيار الإتحاد السوفيتي وحلفائه.

كما أن الانتقادات التي واجهت ماكيندر ارتكزت حول إغفاله للتطورات التقنية في تكنولوجيات الاتصال، النقل والأسلحة العسكرية، فمنعة المحيط المتجمد الشمالي لم تعد قائمة باكتشاف كاسحات الجليد، والغواصات المتحركة تحته والأسلحة المتطورة والصواريخ والأسلحة النووية. كما أن التطور العقائدي قد يغير كثيرا من أبعاد الصورة التي رسمها ماكيندر، فمينينغ Mining يرى أن ماكيندر لم يوفق حين حدد سويداء الأرض والهلالين طبقا لمعيار الموقع بالنسبة لليابس والماء، وكان أجدر له تحديدها على أساس المعيار الحضاري الأكثر ثباتا¹.

ففي 1956 قام د. ماينينغ تلميذ سبيكمان بنشر نص بعنوان: "ال Heartland في التاريخ الأوراسي" أكد فيه: « أن المقاييس الجيوبولتيكية يجب أن تهتم بالتوجه الوظيفي للسكان والدولة، وليس فقط العلاقة الجغرافية المنصرفة للأرض باليابسة والبحر»².

وعلى هذا الأساس يقسم الافروأوراسيا وفقا لوضعها الوظيفي-الثقافي إلى ثلاث نماذج: أولا: الصين منغوليا، الفيتنام الشمالية، بنغلاداش، أفغانستان، أوربا الشرقية (بما في ذلك روسيا) ودول البلطيق، ثانيا: كوريا الجنوبية، بورما الهند، العراق، سوريا يوغسلافيا-المحايدة جيوبولتيكية آنذاك، ثالثا: أوربا الغربية، اليونان، تركيا، إيران، الباكستان، تايلاند³.

كما نشير إلى أن ماكيندر لم يولي الو.م.إ أهمية إلا بعد أن انتقده الأمريكي سبيكمان نيكولاس Nicholas Spykman (1893-1943)، حيث جاء بمفهوم جديد هو "Rim land" لتحديد المحيط البحري لقلب جزيرة العالم، ففي المحيط الساحلي لهذه الجزيرة تجري المنافسة بين القوة البحرية للو.م.إ والقوة

¹ - د. نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص 23.

² - ألكسندر دوغين، المرجع السابق، ص 148 نقلا عن: D.W Meining : Heartland and Rim land in Eurasian History in West Politics Quarterly. IX, 1956, PP 553-569.

³ - المرجع نفسه، ص 148.

القارية للإت.الس، وهذه الأفكار طورت في كتاب جغرافية السلم The Géography of peace نشر في 1944، والتي أثرت على القادة الأمريكيين فيما بعد خلال الحرب الباردة¹.

ثالثا: المدرسة الفرنسية:

في الحقيقة فرنسا كانت قوة استعمارية كبيرة، لكنها لم تطور من الجيوبولتيك، وتم إهمال الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك ضمن المعرفة والدراسات الجامعية، وذلك كرد فعل على خطابات راتزل وأفكاره التي أسست لفرع جديد في الجغرافيا، ولكن أيضا كرد فعل ضد القادة الألمان الذين تبينوا الفكر الجيوبولتيكي بعد الحرب .ع. II خلال اجتماعاتهم الرسمية.

كما أن هذا الرفض يرجع لاعتبارات فرنكوفرنسية، نظرا للبعد الذي يكتسيه التكوين في الجغرافيا داخل فرنسا، والنتائج عن المدخل التاريخي وليس مدخل العلوم الطبيعية (النظرية العضوية خاصة) كما في ألمانيا.

ثم إن الباحثين في التاريخ كان لهم الأثر في إزالة هذه المفاهيم من الجغرافيا كعلم، ومنهم لوسين فوبر Lucien Febvre (1878-1956)، وهو مؤسس مشارك مع مارك بلوش Marc Bloch طرحا مسلمات جديدة مشهورة هي: "الأرض وليس الدولة، هذا ما ينبغي أن يهتم الجغرافيا"، " Le sol et non l'Etat, voila ce que doit retenir le géographe"، فأصبح بال الجغرافيين الفرنسيين مرتاح خاصة مع إمانويل دي مارتن Emmanuel de Martonne (1873-1955)، الذي سارع في إعادة نمذجة حدود أوروبا الوسطى بعد 1918².

فدي مارتن كان أمين لجنة الدراسات الجغرافية في فرنسا سنة 1917، وكان يصر على أن لا تأخذ الحدود فقط حقوق الأقليات وفقا لمبدأ الحق في تقرير المصير، ولكن أيضا تكون من وجهة نظر مادية، أخذاً بعين الاعتبار للبنى التحتية للإقليم، وهو ما يسميه "مبدأ الاستدامة"³.

¹ -Stéphane Rosière, Op.cit, p 15.

² -Stéphane Rosière, Op.cit, p 15.

³ - إمانويل دي مارتن جغرافي باحث في علم البيئة، مختص في رسم الحدود، وارد في: <http://fr.wikipedia.org/wiki/emmanuel-de-martonne>. 27/12/2015 13h :20.

فلغاية 1950 الجغرافيون الفرنسيون يعدون كل تصور سياسي عن مذهبهم وأفكارهم، ويستخدمون رؤية شاملة عن المجال كحيز طبيعي يتواجد فيه السكان بنمط وتقاليد تعايش وتفاعل معينة، وهو ما أسس له دراساتهم الإقليمية الجغرافية.

فقليل من الجغرافيين الفرنسيين الذين اتبعوا راتزل، وكان ذلك خارج أسوار الجامعة الفرنسية، كأمثال: ألبرت دومنجيون Albert Demangeon (1872-1940) أو كاميل فايو Camille Vallaux (1870-1945) الذين اتبعوا منهج الجغرافيا السياسية في كتاب حول الإشكالية الراتزلية بعنوان: "الأرض والدولة" "Le sol et l'état". فمع جون برينيس Jean Brunhes (1869-1930)، نشر فايو كتاب "جغرافية التاريخ- جغرافية السلم والحرب" سنة 1921، إذ يعد كمصدر هام حول الجيوبولتيك¹.

وفي معهد الدراسات السياسية في باريس نجد أوندره سيغ فريد André Siegfried (1875-1959) إلى جانب جاك أونسل Jacques Ancel (1879-1943) نشر كتاب بعنوان "الجيوبولتيك" عام 1936، والذي أسس لأول مدرسة فرنسية جيوبولتيكية².

¹ -Stéphane Rosière, Op.cit, p 16.

² -IBID, page 16.

من خلال ما تطرقنا إليه في الفصل الأول من هذه المحاضرات، يتأكد لنا أن هناك ارتباط متجانس بين مكونات الجغرافيا ، وذلك بصفة نسبية وليست مطلقة حيث أن توفر كامل محددات الجغرافيا الطبيعية للدولة، أو تخلف احد هذه العناصر- الموارد و الموقع، المساحة والسكان- قد يؤثر إيجابا أو سلبا على تأثير الدولة في بيئتها الداخلية أو الخارجية.

كما نقرأ تاريخيا أن هناك قراءات جغرافية حول تحديد أسباب بعض الصراعات القبلية (اسبرطا وأثينا وفق كتابات أرسطو)، وكذا تحليل أسس قيام الدول بالنظر إلى العلاقة بين قيام الدولة وولاء السكان على أساس رابطة الدم(كتابات ابن خلدون).

إن اللبنة الأولى لقيام الجغرافيا السياسية كعلم وضعت من قبل الألمان في نهاية القرن 19، أين تأثرت كتاباتهم بأفكار ريتز وداروين عن الحضارة العضوية، ومع أحداث الحربين العالميتين الأولى والثانية انتقل هؤلاء من الحديث عن الجغرافيا السياسية، التي تنظر إلى المجال من وجهة نظر جغرافية، إلى الطرح الجيوبولتيكي في تصور شروط تطور قوة الدول، وذلك من وجهة نظر الدولة.

لقد تأثرت مدارس أخرى في أوروبا بهذه الأفكار، فجاءت إسهامات فكرية جيوبولتيكية تعطي أهمية إستراتيجية للقوة البحرية بدل من القوة البرية، وذلك من خلال كتابات ماكيندر في بريطانيا، و سيبكمان وألفريد ماهان في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم أفكار جاك أنسل ضمن المدرسة الفرنسية رغم الاجتهادات المحتشمة لهذه الأخيرة في المجال.

المراجع المعتمدة :

المراجع المعتمدة :

1- الكتب باللغة العربية

1- أبو سمورود (حسن) و الخطيب (حامد): جغرافية الموارد المائية، ط1، عمان، دار صفان للنشر والتوزيع، 1999

2- د. الظاهر (نعيم): الجغرافيا السياسية المعاصرة. الأردن، اليازوري للنشر والتوزيع، 2007

3- بيتر (تايلور) وكولن (فانت): الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، ج2، 2003

4- بيير (سيليريه): الجغرافية السياسية والجغرافية الإستراتيجية. (ترجمة أحمد عبد الكريم)، ط1، [د،م،ن]، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1988

5- خورشيد (فؤاد حمة): جغرافية الانتخابات في الهند، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 46، 2000

6- دوغين (ألكسندر): أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي. (ترجمة: عماد حاتم)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، [د.م.ن]، [د.ت.ن]، ص 71.

7- عبد الجليل (عبد الفتاح): جغرافية الإنتخابات في اليمن أطروحة دكتوراه كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002

8- د. عبد المنعم (عبد الوهاب): جغرافيا العلاقات السياسية. الكويت، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، 1977

9- د. طلاس (مصطفى): الإستراتيجية السياسية العسكرية. ط1، جزء 1، دمشق، طلاس للدراسات والنشر والتوزيع، 1991

10- أ.د محمد فهمي (عبد القادر): المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، ط1، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006

المراجع المعتمدة :

ب- الكتب باللغة الأجنبية:

- 11- D.W (Meining) : Heartland and Rim land in Eurasian History in West Politics Quarterly. IX, 1956.
- 12- Rosière (Stéphane) : Géographie politique et Géopolitique 2^{me} édition, Paris, Ellipses Edition Marketing S.A, 2007.

ج- المواقع الالكترونية:

- 13- =تيبول+النمساوية&q&https://www.google.dz/search?q=خارطة تيبول النمساوية -13
Biw. 02/01/2016, 11h15
- 14- https://fr.wikipedia.org/wiki/Caprivi_(r%C3%A9gion.02/01/2016,11h50.
- 15- http:// www.worldatlas. com/webimage/countrys/asia/bn. htm. 02/01/2016,12h20.
- 16- https://en.wikipedia.org/wiki/Spitsbergen#/media/File:Spitsbergen.png , 25/12/2015, 19H50.

17- إمانويل دي مارتن جغرافي باحث في علم البيئة، مختص في الحدود/ http://fr.wikipedia.org/wiki/الحدود

رسم

emmanuel-de-martonne. 27/12/2015 13h :20.

المراجع المعتمدة :

الفهرس

1	مقدمة
2	الفصل الأول: الجغرافيا السياسية مفاهيم وتطبيقات
2	أولاً: مفهوم الجغرافيا السياسية
4	ثانياً: نشأة وتطور تطبيقات الجغرافيا السياسية
6	ثالثاً: الفروقات بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا
9	الفصل الثاني: موضوعات علم الجغرافيا السياسية ومجالاته
9	أولاً: موضوعات الجغرافيا السياسية
9	أ- الأقاليم السياسية
18	ب- الحدود السياسية
20	ج- الأقطاب السياسية
21	ثانياً: نماذج عن الدراسات الجيوبوليتيكية
22	أ- جغرافية الانتخابات
23	ب- جغرافية الموارد المائية
24	الفصل الثالث: المدارس الفكرية الجيوبوليتيكية
24	أولاً: المدرسة الألمانية (القوة البرية)
31	ثانياً: المدرسة الأنغلو ساكسونية (القوة البحرية)
43	ثالثاً: المدرسة الفرنسية

خاتمة.....ص45

المراجع المعتمدة.....46

الفهرس.....48